الباب الثالث

في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان[1] رضي الله عنه وفيه اثنا عشر فصلاً

الأول في نسبه، الثاني في اسمه وكنيته، الثالث في صفته، الرابع في إسلامه، الخامس في هجرته، السادس في خصائصه، السابع في أفضليته، الثامن في شهادة النبي ﷺ له بالجنة، التاسع في فضائله، العاشر في خلافته، الحادي عشر في مقتله، الثاني عشر في ولده.

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في إثبات العشرة، وينسب إلى أمية بن عبد شمس فيقال الأموي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، وهو أقربهم إلى رسول الله ﷺ بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

٩٧٥ ـ أمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بين حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، أسلمت، رواه أبو بكر بن مخلد في الآحاد والمثاني عن ابن عباس. أمها. البيضاء ـ أم حكيم ـ بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ شقيقه أبي طالب.

---

(١) انظر الاستيعاب: (٣/ الترجمة ١٠٣٧ ـ ١٠٥٣)، وأسد الغابة (٣/ ٣٧٦)، والإصابة (٢/ الترجمة ٥٤٤٨)، وأنساب القرشيين (٦٢، ٦٩، ٧٠، ٧٤)، والتاريخ الصغير (١/ ٥٨، ٧١)، والتاريخ الكبير (٦/ الترجمة ٢١٩١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٨)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٣٩ ـ ١٤٢)، وشذرات الذهب: (١/ ١٠، ٢٥، ٣٠، ٣٣)، وطبقات ابن سعد: (٣/ ٥٣، ٨٤)، وطبقات خليفة (١٠)، والعبر (١/ ٥، ١٠، ٣٠)، والكامل في التاريخ (١/ ٤٦، ٢/ ٥٩).

الفصل الثاني: في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عثمان، ويكنى أبا عبد الله وأبا عمرو، كنيتان مشهورتان، وأبو عمرو أشهر. قيل: إنه ولدت له رقية ولداً سماه عبد الله فاكتنى به فمات، ثم ولد له عمرو فاكتنى به إلى أن مات. وقيل: إنه كان يكنى أبا ليلى، وكان يقال له ذو النورين.

٩٧٦ ـ وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان قال: «فذاك امرؤ يدعى في الملأ ذا النورين، كان ختن[١] رسول الله ﷺ على ابنتيه، ضمن له رسول الله ﷺ بيتاً في الجنة» خرجه ابن السمان.

٩٧٧ ـ وعن المهلب بن أبي صفرة وقد قيل له: لم قيل لعثمان ذو النورين؟ قال: «لأنه لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره».

٩٧٨ ـ وحكى الإمام أبو الحسين القزويني الحاكمي في تسميته بذلك ثلاثة أقوال: أحدها ـ هذا.

والثاني لأنه كان يختم القرآن في الوتر، فالقرآن نور وقيام الليل نور.

والثالث لأنه كان له سخاءان، أحدهما قبل الإسلام والثاني بعده.

٩٧٩ ـ وذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار ـ عن وكيع بن الجراح ـ أنه إنما سمي ذا النورين لأنه ذو كنيتين يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله، قال: وقال بعض العلماء: إنما سمي بذلك لأنه إذا دخل الجنة برقت له برقتين، فلذلك سمي ذا النورين. فتحصلنا في سبب تسميته «ذا النورين» على خمسة أقوال.

الفصل الثالث: في صفته

كان رضي الله عنه رجلاً ربعة، ليس بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، بوجنتيه نكتات جدري، أقنى[٢].

---

(١) الخَتَنُ: زوج البنت أو زوج الأخت.

(٢) الأقنى: الذي ارتفع وسط قصبة أنفه وضاق منخراه.

٩٨٠ ـ وقال البغوي: مشرف[١] الأنف من أجمل الناس، رقيق البشرة، عظيم اللحية طويلها، أسمر اللون، كثير الشعر، له جمة أسفل من أذنيه، ولكثرة شعر رأسه ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلاً، ضخم الكراديس[٢]، بعيد ما بين المنكبين، وكان أصلع، وكان يصفر لحيته.

٩٨١ ـ عن عبد الرحمن بن سعد قال: «رأيت عثمان بن عفان على بغلة رسول الله ﷺ وهو بين الزوراء وقد صفر لحيته»، أخرجه ابن الضحاك.

٩٨٢ ـ وقيل كان يختضب بالسواد، وقيل: ما خضب به قط بل كان أبيض اللحية، حكاهما الخجندي.

٩٨٣ ـ وكان وتد أسنانه بالذهب، وكان محبباً في قريش، وفيه يقول قائلهم: «أحبك الرحمن حب قريش عثمان»، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب «الصفوة»، وكان يقال له: اللين الرحيم، ذكره الخجندي.

شرح:

نعثل: اسم رجل طويل اللحية، كان إذا نيل من عثمان سمي بذلك. ونعثل أيضاً اسم الذكر من الضباع.

٩٨٤ ـ وعن الحسن ـ وقد سئل عن صفة عثمان ـ فقال: «كان خفيف الجسم عظيم الأرنبة[٣]، شعر رأسه إلى أنصاف أذنيه». خرجه ابن الضحاك وروي أنه كان من أجمل الناس.

٩٨٥ ـ عن أسامة قال: بعثني رسول الله ﷺ بصحفة فيها لحم إلى عثمان فدخلت عليه وإذا هو جالس مع رقية ـ ما رأيت زوجاً أحسن منهما ـ فجعلت مرة أنظر إلى عثمان ومرة أنظر إلى رقية فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ قال: «**دخلت عليهما؟**» قلت نعم. قال: «**هل رأيت زوجاً أحسن منهما؟**»، قلت: لا. وقد جعلت مرة أنظر إلى رقية ومرة أنظر إلى عثمان»، خرجه البغوي في معجمه والحافظ الدمشقي.

---

(١) أشرف الشيء: علا وارتفع.
(٢) الكراديس: جمع كُردُوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل نحو المنكبين والركبتين والوركين.
(٣) الأرنبة: أرنبة الأنف: طرفه.

الفصل الرابع: في إسلامه

٩٨٦ ـ عن عمرو بن عثمان قال: «كان إسلام عثمان فيما حدثنا عن نفسه قال: كنت رجلاً مستهتراً بالنساء[١]. وإني ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في رهط من قريش إذ أتينا فقيل لنا إن محمداً قد أنكح عتبة بن أبي لهب رقية، وكانت رقية ذات جمال رائع، قال عثمان: فدخلتني الحسرة لم لا أكون أنا سبقت إلى ذلك، فلم ألبث أن انصرفت إلى منزلي فأصبت خالة لي قاعدة وهي سعدى بنت كريز وكانت قد طرقت وتكهنت عند قومها فلما رأتني قالت:

أبشرْ وحييت ثلاثاً تَتْرَى ... أتاك خيرٌ وَوُقَيتَ شَرّا
أنكحتَ واللَّهِ حصاناً زهراً ... وأنتَ بِكْرٌ ولقِيتَ بِكْراً
وافيتَها بنت عظيمٍ قدراً ... بنتَ امْرِىءٍ قد أشادَ ذِكْرا

قال عثمان فعجبت من قولها فقلت: يا خالة ما تقولين؟ فقالت: يا عثمان لك الجمال ولك اللسان، هذا نبي معه البرهان أرسله بحقه الديان فاتبعه لا تغتالك الأوثان. قال: قلت: يا خالة إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره في بلدنا فأبينيه لي قالت: محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعو إلى الله ثم قالت: مصباحه مصباح ودينه فلاح وأمره نجاح وقربه نطاح دانت له البطاح[٢]: ما ينفع الصباح لو وقع الذباح وسلمت الصفاح[٣] ومدت الرماح.

قال: ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي فجعلت أفكر فيه وكان لي مجلس عند أبي بكر فأتيته فأصبته في مجلس ليس عنده أحد فجلست إليه فرآني مفكراً فسألني عن أمري وكان رجلاً متأنياً فأخبرته بما سمعت من خالتي فقال: ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان التي يعبدها قومنا أليست من حجارة صمّ لا تسمع ولا تبصر؟ قلت: بلى والله إنها كذلك! فقال: والله لقد صدقتك خالتك، هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته إلى خلقه. فهل لك أن تأتيه فتسمع منه؟ قلت: بلى!! فوالله ما كان أسرع من أن مر رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب يحمل ثوباً فلما رآه أقبل علي فقال ﷺ: «**يا عثمان أجب الله إلى جنته، فإني رسول الله**

(١) استهتر بالشيء: فُتن به ولزمه غير مبال بنقد ولا موعظة.
(٢) البِطاح: جمع أبطح وهو المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار.
(٣) الصِفاح: جمع صفح وهو الجانب.

إليك وإلى خلقه»، قال: فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ ـ وفي إسلام عثمان تقول خالته ـ سعدى بنت كريز ـ.

هدى اللَّه عُثماناً بقولي إلى الهدى ... وأرشده واللَّه يهدي إلى الحقِ
فتابعَ بالرأي السديدِ محمداً ... وكان برأي لا يصدّ عن الصدقِ
وأنكحه المبعوثُ بالحقّ بنته ... فكان كبدرٍ مازج الشمسَ في الأفقِ
فدًى لك يا ابنَ الهاشميين مهجتي ... وأنتَ أمينُ اللَّهِ أرسلت للخلقِ

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا، وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثين رجلاً» خرجه الفضائلي، وخرج صاحب فضائله طائفة منه، وأسلمت أخت عثمان ـ آمنة بنت عفان ـ وأسلم إخوته لأمه: الوليد وخالد وعمارة ـ أسلموا يوم الفتح ـ وأم كلثوم، بنو عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية، أمهم كلهم أروى المتقدم ذكرها في فصل نسبه، وذكر ذلك الدارقطني في كتاب الأخوة، وذكر أن أم كلثوم من المهاجرات الأول، يقال: إنها أول قرشية بايعت النبي ﷺ وأنكحها زيد بن حارثة، ثم خلف عليها عبد الرحمٰن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام.

الفصل الخامس: في هجرته

٩٨٧ ـ قال أبو عمر: «هاجر عثمان إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فكان أول مهاجر إليها، ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة».

٩٨٨ ـ عن أنس قال: «أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان، وخرج بابنة رسول الله ﷺ فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما فجعل يتوكف[1] الخبر، فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت: رأيتها، فقال ﷺ: «**على أي حال رأيتها؟**»، قالت: رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها، فقال النبي ﷺ: «**صحبهما الله!! أن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط**»، خرجه خيثمة بن سليمان في «فضائل عثمان»، والملا في سيرته، والظاهر أن قدومه من

(١) تَوَكَّف الخبر: سأل عنه.

الحبشة كان قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة أو بعدها، وقبل وقعة بدر، لأنه صح أنه كان في وقعة بدر متخلفاً بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه[١] وأجره منها، وسيأتي ذكر ذلك في خصائصه، وكانت وقعة بدر لسنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. وكان قدوم أكثر مهاجري الحبشة ـ جعفر وأصحابه ـ موافقاً لفتح خيبر؟ فأسهم ﷺ لهم منها، وما أسهم لأحد غاب عن فتح خيبر من غنائمها إلا لجعفر وأصحاب سفينته، وكان فتح خيبر لست سنين من الهجرة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً.

الفصل السادس: في خصائصه

تقدم من ذلك اختصاصه بأنه أول من هاجر إلى أرض الحبشة في الذكر قبله.

ذكر اختصاصه بعظيم الشرف وشرف المنقبة بتزوج ابنتي رسول الله ﷺ

٩٨٩ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إليّ أن أزوج كريمتي[٢] عثمان بن عفان**»، خرجه الطبراني. وخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله «كريمتي» يعني رقية وأم كلثوم.

٩٩٠ ـ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان كريمتي**».

٩٩١ ـ وقالت عائشة: «كُنْ لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى عليه السلام خرج يلتمس ناراً فرجع بالنبوة»، خرجه الحافظ أبو الحسين بن نعيم البصري.

٩٩٢ ـ وعن أبي هريرة قال: لقي النبي ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال: «**يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد أمرني أو أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية، وعلى مثل صحبتها**»، خرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو بكر الإسماعيلي وأبو سعيد

---

(١) أسهم في الشيء: اشترك فيه، وأسهم له: جعل له نصيباً.
(٢) كريمة الرجل: ابنته.

النقاش وأبو الحسن الخلعي، وأبو القاسم الدمشقي والإمام أبو الخير القزويني الحاكمي.

٩٩٣ ـ وعنه قال: قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله ﷺ: بكيت بكاء شديداً فقال رسول الله ﷺ: «**ما يبكيك؟**» قلت: أبكي على انقطاع صهري منك، قال: «**فهذا جبريل يأمرني بأمر الله عز وجل أن أزوجك أختها**».

٩٩٤ ـ وعن ابن عباس معناه ـ وزاد فيه ـ «**والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى من المائة شيء، هذا جبريل أخبرني أن الله عز وجل يأمرني أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها**». خرجه الفضائلي.

٩٩٥ ـ وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو كان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة**»، خرجه أبو حفصة عمر بن شاهين وابن السمان، ولا تضاد بين هذا وبين حديث ابن عباس قبله، بل يحمل على تكرر القول منه ﷺ.

٩٩٦ ـ وعن إسماعيل ابن علية قال: أتيت يونس بن خباب لأسمع منه فقال: من أين أنت؟ فقلت من أهل البصرة، فقال: من أهل المدينة الذين يحبون عثمان بن عفان وقد قتل ابنتي رسول الله ﷺ فقلت: قتل واحدة فلم زوجه الثانية؟ خرجه الحافظ السلفي.

ذكر اختصاصه بأنه من أشبه الصحابة خلقاً بالنبي

٩٩٧ ـ عن أبي هريرة قال: دخلت على رقية بنت النبي ﷺ وفي يدها مشط فقالت: خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً رجلت[1] رأسه فقال: «**كيف تجدين أبا عبد الله؟** قلت خير الرجال، قال: **أكرميه فإنه من أشبه أصحابي خلقاً**» خرجه الدولابي والبغوي، وخرج خيثمة بن سليمان منه قوله ﷺ في عثمان «إنه أشبه أصحابي بي خلقاً».

٩٩٨ ـ وخرجه الملأ عن معاذ بن جبل بزيادة ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رَجَّل الشَّعر: سَوَّاه وزيَّنه.

«إن عثمان بن عفان أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً وديناً وسمتاً. وهو ذو النورين زوجته ابنتي، وهو معي في الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى».

ذكر اختصاصه بكثرة الحياء وبأنه أصدق الأمة حياء

٩٩٩ ـ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «**أصدق أمتي حياء عثمان**» خرجه في «المصابيح الحسان».

١٠٠٠ ـ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**عثمان أحيا أمتي وأكرمها**» خرجه الملا في سيرته.

١٠٠١ ـ وعن عائشة قالت: «استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وأنا معه في مرط واحد فأذن له، فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط، ثم استأذن عليه عمر فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط، ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته ثم خرج. قالت عائشة: قلت: يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر فقضى إليك حاجته وأنت على حالك، ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حاجته وأنت على تلك الحال، ثم استأذن عليك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت»، فقال ﷺ: «**يا عائشة: إن عثمان رجل حَيِيّ، ولو أذنت له، على تلك الحال خشيت أن لا يقضي حاجته**»، خرجه أحمد وأبو حاتم.

١٠٠٢ ـ وخرجه مسلم ولفظه: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له، ثم ذكر الحديث وقال في عثمان. فجلس وقال: «**يا عائشة اجمعي عليك ثيابك**»، وقال: «**لم يبلغ إليّ حاجته مكان أن لا يقضي**».

شرح:

المرط: بالكسر كساء من صوف أو خز يؤتزر به وجمعه مروط، ولا تضاد بين الحديثين، بل يحمل الثاني على أنه ﷺ كان لابساً مرط عائشة وهي معه فيه، وقوله: «اجمعي عليك ثيابك»، يؤيد هذا، فإنه لما جمع عليه ثيابه وخرج من المرط أمرها بمثل فعله ﷺ.

١٠٠٣ ـ وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال: «إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه». خرجه أحمد وصاحب الصفوة.

ذكر اختصاصه باستحياء الملائكة منه

١٠٠٤ ـ عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذيه أو عن ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبالِ به، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبالِ به، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك»؟ فقال النبي ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**». خرجه أحمد ومسلم وحاتم؛ وعند مسلم أنه قال لعائشة: «**اجمعي عليك ثيابك**».

شرح:

تهتش: من الهشاشة وهي الارتياح والخفة للمعروف، تقول: هششت لفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خفضت إليه وارتحت له.

١٠٠٥ ـ وعن حفصة قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته، ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته؛ ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا، قلت: يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وأناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك»؟ قال: «**ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟**» خرجه أحمد، وخرجه رزين مختصراً وقال البخاري قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد.

ذكر اختصاصه بالتوصية إليه ألا يخلع قميصاً ألبسه الله إياه

١٠٠٦ ـ عن النعمان بن بشير عن عائشة أنها قالت: «قال رسول الله ﷺ لعثمان ذات يوم: «**يا عثمان: إن الله لعله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه**» ثلاثاً قال قلت: يا أم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث؟ قالت: يا بني أُنسيته كأني لم أسمعه قط. خرجه أبو حاتم والترمذي، وقال: حسن غريب. وفي رواية «**يا عثمان: إن الله يقمصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة لهم**» يقولها مرتين أو ثلاثاً.

١٠٠٧ ـ وفي رواية قالت: «أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان فأقبل عليه رسول الله ﷺ فكان آخر كلام كلمه أن ضرب منكبه وقال: «**يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني**» فذكره ثلاث مرات». خرجهما أحمد.

١٠٠٨ ـ وفي رواية أنها قالت: «إن رسول الله ﷺ قال: «**يا عثمان إن ولاك الله تعالى هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون على أن تقلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه**»، يقول ذلك ثلاث مرات». قال النعمان بن بشير: فقلت لعائشة: ثم ذكر معنى ما تقدم، خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

١٠٠٩ ـ وفي رواية عن عبد الله بن عمر «**يا عثمان: إن كساك الله قميصاً وأرادوك على خلعه فلا تخلعه، فوالذي نفسي بيده لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط**»، خرجه الصوفي من حديث يحيى بن معين.

ذكر اختصاصه بتمنيه محادثته في بعض الأحوال

١٠١٠ ـ عن عائشة قالت: «كنت عند النبي ﷺ ذات يوم أنا وحفصة فقال رسول الله ﷺ: «**لو كان عندنا رجل يحدثنا؟**»، فقلت يا رسول الله أبعث إلى أبي بكر فيجيء فيحدثنا قالت: فسكت ﷺ: قالت: فدعا رجلاً فأسر إليه شيئاً دوننا فذهب فجاء عثمان وأقبل عليه بوجهه».

١٠١١ ـ وعنها قالت: «قال رسول الله ﷺ في مرضه: «**وددت أن عندي بعض أصحابي**»، قالت: فقلت يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر فسكت، قلنا عمر فسكت، قلنا: علياً فسكت، قلنا: عثمان قال: «**نعم!!**»، قالت: فأرسلنا إلى عثمان» خرجهما الترمذي، وقال: حسن غريب، وأبو حاتم واللفظ له.

١٠١٢ ـ وعنها قالت: «كنت عند النبي ﷺ فقال: «**يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا؟**»، فقلت: ألا أبعث إلى عمر؛ فسكت، ثم دعا وصيفاً[1] بين يديه فسار فذهب فإذا عثمان يستأذن فأذن له؛ فدخل فناجاه النبي ﷺ طويلاً». خرجه أحمد.

---

(١) الوصيف: الخادم.

ذكر اختصاصه بقوله ادعوا إليَّ أخي

١٠١٣ ـ عن عائشة قالت: «قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا إليّ أخي**»! قلنا أبو بكر؟ قال: «**ادعوا إليّ أخي**»! قلنا: عمر؟ قال: «**ادعوا إليّ أخي**»! قلنا: عثمان»؟ قال: «نعم». . خرجه الملأ في سيرته.

ذكر اختصاصه بالمساورة له في مرضه والعهد إليه في أمر بينه وبينه

١٠١٤ ـ عن أبي عبد الله الجبيري قال: «دخلت على عائشة وعندها حفصة بنت عمر فقالت لها: «أنشدك بالله أن تصدقيني بكذب أو تكذبيني بصدق: تعلمين أني كنتُ أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغمي عليه فقلت لك: أترينه قد قبض؟ فقلت لا أدري، ثم أفاق فقال: «**افتحوا له الباب**»، فقلت لك أبوك أو أبي؟ فقلت لا أدري؛ ففتحنا فإذا عثمان، فلما رآه النبي ﷺ قال: «**ادنه**» فأكب عليه فساره بشيء لا أدري أنا وأنت ما هو، ثم رفع رأسه فقال: «**أفهمت ما قلت لك؟**»، قال: نعم، قال: «**ادنه**»، فأكب عليه أخرى مثلها فساره بشيء ما ندري ما هو، ثم رفع رأسه فقال: «**أفهمت ما قلت لك؟**» قال نعم، قال: «**ادنه**» فأكب علبه إكباباً شديداً فساره بشيء ثم رفع رأسه فقال: «**أفهمت ما قلت لك**»؟ قال نعم! سمعته أذناي ووعاه قلبي، فقال له: «**اخرج**». قالت حفصة: اللهم نعم!!»، أخرجه أحمد.

١٠١٥ ـ وعنها قالت: «قال لي رسول الله ﷺ: «**ادعوا إلي بعض أصحابي**» قلت: أبا بكر قال: «**لا**» ـ قلت. عمر قال: «**لا**» قلت: ابن عمك قال: «لا» ـ قلت: عثمان قال: «**نعم**» ـ فلما جاءه قال: «**تنح**» فجعل يساره ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار وحضر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا ـ إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وإني صابر نفسي عليه». خرجه أحمد.

١٠١٦ ـ وفي رواية عنها فأرسلنا إلى عثمان فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجهه يتغير قال قيس: فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار: «إن رسول الله ﷺ عهد إلي وإني صابر عليه»، قال قيس: كانوا يرون أن ذلك اليوم ـ خرجهما الترمذي وأبو حاتم، واللفظ له. قيس هذا: هو قيس بن أبي حازم يروي عن عائشة.

ذكر اختصاصه بتجهيز جيش العسرة

١٠١٧ ـ عن عبد الرحمن بن خباب قال: «شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها[١] وأقتابها[٢] في سبيل الله، ثم حضّ على الجيش فقام عثمان فقال: عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: يا رسول الله عليّ ثلثمائة بعير بأحلاسها في سبيل الله؛ فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «**ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه**». خرجه الترمذي، وخرجه أحمد، وقال في آخره: «قالت فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده ـ هكذا ويحركها ـ وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب «**ما على عثمان ما عمل بعدها**».

١٠١٨ ـ وقال أبو عمر: «جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً، وأتم الألف بخمسين فرساً».

١٠١٩ ـ وروي عن قتادة أنه قال: «حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً».

١٠٢٠ ـ وعن ابن شهاب الزهري: «حمل عثمان بن عفان وة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيراً وستين فرساً أتم بها الألف»، خرجه القزويني الحاكمي.

١٠٢١ ـ وعن عبد الرحمٰن بن سمرة قال: «جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كمه ـ حين جهز جيش العسرة ـ فنثرها في حجره ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها في حجره» ويقول: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**». خرجه الترمذي وقال: حسن غريب، وخرجه أحمد وقال يرددها مراراً.

١٠٢٢ ـ وعن حذيفة قال: «بعث النبي ﷺ إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه، فجعل النبي ﷺ يقلب بيده ويقلبها ظهراً لبطن ويقول: «**غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي ما عمل بعدها**». خرجه الملأ في سيرته والفضائلي.

١٠٢٣ ـ وعن عبد الرحمن بن عوف قال: «شهدت رسول الله ﷺ وقد جاءه

---

(١) أحلاس: جمع حِلْس وهو كل ما ولي ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج.

(٢) أقتاب: جمع قَتَب وهو الرحل الصغير على قدر سنام البعير.

عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب»، خرجه الحافظ السلفي. وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضاد بينهن، والجمع ممكن، بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث الأول، ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التي لا بد للمسافر منها، ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفي زاد في الإبل وأردف بالخيل تتميماً للألف، ثم لما لم يكتفِ بذلك تمم الألف أبعرة وزاد عشرين فرساً على تلك الخمسين، وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن، كما دل عليه حديث الرازي والفضائلي من غير أن يكون بينهن تضاد ولا تهافت.

١٠٢٤ ـ ومما يؤيد ذلك ما روت أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغض ـ قال أحمد بن حنبل: وكانت عجوز صدق ـ قالت: «سمعت أبي يقول: إن عثمان جهز لجيش العسرة مرتين». خرجه القزويني الحاكمي.

ذكر اختصاصه بتسبيل بئر رومة[1]

١٠٢٥ ـ عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: «لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال له رسول الله ﷺ: «**تبيعها بعين في الجنة؟**»، فقال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي عين غيرها، لا أستطيع ذلك. قال: فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: اجعل لي مثل الذي جعلت له عيناً في الجنة قال: «نعم» قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين» خرجه الفضائلي، وفيه دلالة على أن صاحبها كان مسلماً.

١٠٢٦ ـ وقد ذكر أبو عمر: «أنها كانت ليهودي فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين، واتفق على أن يكون لليهودي يوم ولعثمان يوم. قال: فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك قال: أفسدت عليَّ ركيتي فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم».

---

(١) رومة: أرض بالمدينة بين الجُرف وزِغابة نزلها المشركون عام الخندق، وفيها البئر التي ابتاعها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. (معجم البلدان: ٣، ١٠٤).

ذكر اختصاصه بإجابة النبي ﷺ إلى توسيع مسجده ﷺ

١٠٢٧ ـ عن الأحنف بن قيس قال: «قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل: هذا عثمان وعليه ملبة صفراء قد قنع بها رأسه قال: ههنا علي؟ قالوا: نعم ـ قال: ههنا طلحة؟ قالوا: نعم ـ قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من يبتاع مربد**[1] **بني فلان غفر الله له** فابتعته بعشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألفاً». فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد ابتعته فقال: «**اجعله في مسجدنا وأجره لك؟**» قالوا فقالوا: **اللهم** نعم، فقال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ **قال**: «**من يبتاع رومة غفر الله له**». فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت: قد ابتعتها **قال**: «**اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟**» فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجه القوم فقال: «**من يجهز هؤلاء غفر الله له**». يعني جيش العسرة ـ فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالاً ولا خطاماً[2]؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد ثلاثاً. خرجه الدارقطني وأبو حاتم.

١٠٢٨ ـ وخرجه أحمد ولفظه ـ قال: «انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا إذ جاءنا آتٍ فقال: الناس من فزع في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال: فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال: أها هنا علي؟ قالوا: نعم! قال: أها هنا الزبير؟ قالوا نعم! قال: أها هنا طلحة؟ قالوا: نعم! قال: أها هنا سعد، قالوا: نعم! قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ـ ثم ذكر الحديث إلى آخره ـ ثم قال اللهم اشهد، ثم انصرف».

١٠٢٩ ـ وعن ثمامة بن حزن القشيري قال: «شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئر رومة؟ فقال: «**من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة**». فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ فقالوا: اللهم نعم! قال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: «**من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في**

---

(١) المِرْبَد: موقف الإبل ومَحْبِسها.

(٢) الخطام: ما يوضع على مقدمة الإبل لتقاد به.

المسجد بخير له منها في الجنة». فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم! فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا اللهم نعم! قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال: فركضه برجله وقال: «**اسكن ثبير فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين**»؟ قالوا: اللهم نعم! قال: الله أكبر شهدوا، ورب الكعبة: إني شهيد ثلاثاً». خرجه الترمذي وقال: حسن.

١٠٣٠ ـ وخرجه أحمد ـ بتغيير بعض ألفاظه وتقديم تأخير وقال: حرا مكان ثبير ـ وزاد: «أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى المشركين أهل مكة **فقال**: «**هذه يدي وهذه يد عثمان**» فبايع لي، فأنشد له رجال».

١٠٣١ ـ وخرجه الدارقطني وزاد في بعض طرقه: «أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجني إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضاً بي ورضاً عني؟ قالوا: اللهم نعم!».

١٠٣٢ ـ وعن قتادة قال: «كانت بقعة إلى جنب المسجد فقال النبي ﷺ: «**من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة**» فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد» خرجه خيثمة بن سليمان في «فضائل عثمان».

ذكر اختصاصه بتشييد مسجد رسول الله ﷺ وتقصيصه

١٠٣٣ ـ عن ابن عمر: «أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه بالجريد[1] وعمده خشب النخل، فلم يزد أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم عَمَّرَ عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج»، أخرجه البخاري.

(١) الجريد: سَعَف طويلة تقشر من خصوفها.

ذكر اختصاصه بأنه نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض

١٠٣٤ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قوموا بنا نعد عثمان بن عفان**»، قلنا: عليل يا رسول الله؟ قال: **نعم**»! فقام ﷺ واتبعناه حتى أتى منزل عثمان فاستأذن فأذن له فدخل ودخلنا، فوجد عثمان مكبوباً على وجهه فقال ﷺ: «**ما لك يا عثمان لا ترفع رأسك؟**»، فقال: يا رسول الله إني أستحي ـ يعني من الله تعالى ـ قال ﷺ: «**ولم ذاك؟**» قال: أخاف أن يكون عليَّ غضبان، فقال له النبي ﷺ: «**ألست حافر بئر رومة، ومجهز جيش العسرة؟ والزائد في مسجدي؛ وباذل المال في رضا الله تعالى ورضاي، ومن تستحي منه ملائكة السماء، هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل أنك نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة**». خرجه الملأ.

ذكر اختصاصه بإجابة النبي ﷺ إلى توسيع مسجد الكعبة

١٠٣٥ ـ عن المهلب بن عبد الله «أنه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد علياً ويذم عثمان فقال الرجل: يا أبا الفضل ألا تخبرني هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح؟ فقال سالم: لا، فكبر الرجل وقام ونفض رداءه وخرج منطلقاً فلما أن خرج قال له جلساؤه: والله ما أراك تدري ما أمر الرجل، قال: أجل وما أمره؟ قالوا: فإنه ممن يحمد علياً ويذم عثمان، فقال: عَليَّ بالرجل فأرسل إليه فأتاه فقال: يا عبد الله الصالح إنك سألتني هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح؟ فقلت لا: فكبرت وخرجت شامتاً فلعلك ممن يحمد علياً ويذم عثمان؟ فقال أجل والله إني لمنهم، قال: فاستمع مني ثم اردد عَليَّ: فإن رسول الله ﷺ لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان في سرية وكان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا إن يميني يدي وشمالي يد عثمان وإني قد بايعت له**». ثم كان من شأن عثمان في البيعة الثانية أن رسول الله ﷺ بعث عثمان إلى علي فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك، ثم كان من شأن عثمان أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أهل مكة: «**يا فلان: ألا تبيعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة؟**»، فقال الرجل: يا رسول الله ما لي بيت غيره فإن أنا بعتك داري لا يأويني وولدي بمكة شيء، فقال: «**لا. بل بعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة**». فقال الرجل: والله ما لي إلى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان ـ وكان الرجل صديقاً له في الجاهلية ـ فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار ثم أتى

رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بلغني أنك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة ببيت تضمنه له في الجنة وإنما هي داري فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لي في الجنة؟ قال ﷺ: «**نعم**»، فأخذها منه وضمن له بيتاً في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين، ثم كان من جهازه جيش العسرة أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك فلم يلقَ في غزاة من غزواته ما لقي فيها من المخمصة والظمأ وقلة الظهر فبلغ ذلك عثمان فاشترى قوتاً وطعاماً وأدماً[1] وما يصلح لرسول الله ﷺ ولأصحابه، فجهز إليه عيراً فنظر رسول الله ﷺ إلى سواد قد أقبل قال: «**هذا قد جاءكم الله بخير**»، فأنيخت الركاب ووضع ما عليها من الطعام والأدم وما يصلح لرسول الله ﷺ وأصحابه فرفع يديه إلى السماء وقال: «**اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارضَ عنه**» ثلاث مرات ثم قال: «**يا أيها الناس ادعوا لعثمان**». فدعا له الناس جميعاً مجتهدين ونبيهم ﷺ معهم ثم كان من شأن عثمان أن النبي ﷺ زوجه ابنته فماتت فجاء عثمان وعمر عند النبي ﷺ جالس فقال يا عمر: إني خاطب فزوجني ابنتك فسمعه رسول الله ﷺ فقال: «**خطب إليك عثمان ابنتك زوجني ابنتك وأنا أزوجه ابنتي**». فتزوج النبي ﷺ ابنة عمر وزوجه ابنته، فهذا ما كان من شأن عثمان»، أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

ذكر اختصاصه بإقامة يد النبي ﷺ الكريمة مقام يد عثمان لما بايع الصحابة وعثمان غائب

قد تقدم في الذكرين قبله طرف منه.

١٠٣٦ ـ وعن أنس قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله ﷺ: «**إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً له من أيديهم لأنفسهم**». خرجه الترمذي وقال حسن صحيح غريب.

١٠٣٧ ـ وعن عثمان قال: «كانت بيعة الرضوان فيّ وضرب لي رسول الله ﷺ بشماله على يمينه، وشمال رسول الله ﷺ خير من يميني، قال القوم في حديثهم: بينا رسول الله ﷺ إذ قيل هذا عثمان قد جاء فقطع رسول الله ﷺ البيعة»، خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان.

---

(١) الأُدُم: جمع إدام وهو ما يستمرأ به الخبز.

ذكر اختصاصه بتبليغ رسالة رسول الله ﷺ إلى من بمكة أسيراً من المسلمين

١٠٣٨ ـ عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: «اشتد البلاء على من كان في أيدي المشركين من المسلمين قال: فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: «يا عمر هل أنت مبلغ عني إخوانك من أسرى المسلمين؟»، قال: بأبي أنت والله ما لي بمكة عشيرة غيري أكثر عشيرة مني، قال: فدعا عثمان فأرسل إليهم فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساءوا له القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردف[1] خلفه فلما قدم قال: يا ابن عم طف، قال: يا ابن عم إن لنا صاحباً لا نبتدع أمراً هو الذي يكون يعمله فتتبع أثره، قال: يا ابن عم ما لي أراك متفحشاً أسبل، قال: وكان إزاره إلى أنصاف ساقيه، قال له عثمان: هكذا إزرة[2] صاحبنا فلم يدع أحداً بمكة من أسرى المسلمين إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ. أخرجه أبو عمرو الغفاري.

ذكر شهادة النبي ﷺ لعثمان بموافقته في ترك الطواف لما أرسله في تلك الرسالة

١٠٣٩ ـ عن أياس بن سلمة عن أبيه: أن النبي ﷺ بايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى فقال الناس: هنيئاً لأبي عبد الله الطواف بالبيت آمناً، فقال النبي ﷺ: «لو مكث كذا ما طاف حتى أطوف». خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني.

ذكر اختصاصه بسهم رجل ممن شهد بدراً وأجره ولم يحضره

١٠٤٠ ـ عن عثمان بن وهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوماً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ منهم؟ قالوا

---

(١) رَدَفَ: ركِبَ خلفه.

(٢) الإزارة: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن.

عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر إني سائلك فحدثني: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال هل تعلم أنه تغيب عن بدر؟ قال: نعم، قال هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال الله أكبر، قال: ابن عمر تعال أبين لك: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله تعالى عفى عنه وغفر له؛ وأما تغيبه عن بدر، فإنه كان تحته ابنة رسول الله ﷺ كانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه**»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «**هذه يد عثمان**» فضرب بها على يده فقال: «**هذه لعثمان**». ثم قال ابن عمر: اذهب بها الآن معك. خرجه البخاري والترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد.

١٠٤١ ـ وفي رواية «أن الرجل الذي سأل ابن عمر لما قام قيل لابن عمر: هذا يقول: إنك وقعت في عثمان، قال: أو قد فعلت ذلك؟ قالوا: إنه يقول: ذلك، فقال: ردوه فردوه فقال: أعقلت ما قلت لك؟ قال: نعم، سألتك أشهد عثمان بيعة الرضوان فقلت لا، وسألتك أشهد بدراً فقلت لا، وسألتك أكان ممن استنزله الشيطان فقلت نعم. فقال ابن عمر: تعال أخبرك أما بيعة الرضوان»، ثم ذكر معنى ما تقدم وقال في آخره: «وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استنزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فاجهد عليه جهدك» ـ خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي المشهور في تخلف عثمان عن بدر أنه كان بما تضمنه هذا الحديث من تمريض زوجته ابنة رسول الله ﷺ أراد الخروج معهم فأذن له رسول الله ﷺ بالتخلف عليها. ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل العلم بالسير.

١٠٤٢ ـ وقال بعضهم: كان مريضاً بالجدري فأراد الخروج فقال له رسول الله ﷺ: «**ارجع**» وضرب له بسهمه وأجره. خرجه القلعي والأول أصح.

ذكر اختصاصه بكتابة الوحي حال الوحي

١٠٤٣ ـ عن فاطمة بنت عبد الرحمٰن عن أمها: «أنها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال: إن أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فإن الناس قد شتموه فقالت: لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعداً عند نبي الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ لمسند ظهره إليَّ وإن جبريل ليوحي إليه القرآن وإنه ليقول له: «**اكتب يا عثيم فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كريماً على الله ورسوله**». خرجه أحمد.

١٠٤٤ ـ وخرجه الحاكمي وقال قالت: «لعن الله من لعنه لا أحسبها قالت إلا ثلاث مرات: لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله ﷺ وإن الوحي لينزل عليه وإنه ليقول: «**اكتب يا عثيم فوالله ما كان الله لينزل عبداً من نبيه تلك المنزلة إلا كان عليه كريماً**».

ذكر اختصاصه بكتابة سر رسول الله ﷺ

١٠٤٥ ـ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله ﷺ»، خرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في كتاب فضائل العباس.

ذكر اختصاصه بمرافقة رسول الله ﷺ في الجنة

١٠٤٦ ـ عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: «شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقي حجراً لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة[1] التي تلي مقام جبريل على الناس وقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك، قال نعم، فقال لك رسول الله ﷺ: «**يا طلحة إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق في الجنة وإن عثمان ـ يعني ـ رفيقي في الجنة**». قال طلحة: اللهم نعم ثم انصرف» ـ خرجه أحمد.

١٠٤٧ ـ وخرجه الترمذي مختصراً عن طلحة بن عبيد الله ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان**»، ولم يقل في الجنة وخرجه الحافظ أبو القاسم في «الموافقات» كذلك وسياق هذا اللفظ يشعر بالتخصص بالمرافقة.

وقد سبق نحو من هذا السياق في حق أبي بكر ولعل أحدهما رفيق في وقت أو في جنة والآخر رفيق في آخر أو في أخرى من غير أن يكون بين الخبرين تضاد أو تهافت.

---

(١) الخوخة: كوة في البيت تؤدي إليه الضوء والهواء.

ذكر اختصاصه بكونه أوصلهم للرحم

١٠٤٨ ـ عن مطرف قال: «لقيت علياً فقال لي: يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا أحب عثمان؟ أما إن قلت ذاك: لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب». خرجه في «الصفوة».

ذكر اختصاصه بدعاء من رسول الله ﷺ لم يدع به لأحد قبله ولا بعده

١٠٤٩ ـ عن الحسن بن علي قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام متعلقاً بالعرش ثم رأيت أبا بكر آخذاً بحقوي رسول الله ﷺ ثم رأيت عمر آخذاً بحقوي أبي بكر ثم رأيت عثمان آخذاً بحقوي عمر ثم رأيت الدم منصباً من السماء إلى الأرض. فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده ناس من الشيعة فقالوا: ما رأيت علياً؟ قال: ما كان أحد أحب إليَّ أن أراه آخذاً بحقوي النبي ﷺ من علي رضي الله عنه ولكن إنما هي رؤيا فقال أبو مسعود عقبة بن عمرو: إنكم لتجدون على الحسن في رؤيا رآها لقد كنت مع رسول الله ﷺ ونحن في غزاة قد أصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «**والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق**». فعلم عثمان أن الله ورسوله يصدقان فوجه راحلته فإذا هو بأربع عشرة راحلة فاشتراها وما عليها من الطعام فوجه منها سبعاً إلى رسول الله ﷺ ووجه سبعاً إلى أهله فلما رأى المسلمون العير قد جاءت عرف الفرح في وجوههم والكآبة في وجوه المنافقين فقال رسول الله ﷺ: «**ما هذا؟**»، فقالوا: أرسل به عثمان هدية لك، قال: فرأيته رافعاً يديه يدعو لعثمان ما سمعته يدعو لأحد قبله ولا بعده: «**اللهم أعط لعثمان وافعل لعثمان رافعاً يديه حتى رأيت بياض إبطيه**». خرجه القزويني الحاكمي.

ذكر اختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ في بعض الأحوال الليل كله

١٠٥٠ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: «رمقت[1] رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول: «**اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه**»،

(١) رمق: نظر إليه وأطال النظر.

خرجه الحافظ أبو الحسن الخلعي وصاحب الصفوة ويشبه أن يكون سبب ذلك تجهيزه جيش العسرة أو تسبيل بئر رومة.

١٠٥١ ـ وقد ذكر الواحدي ما يشعر بذلك فإنه حكى في قوله تعالى: ﴿**الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا**﴾[١]، الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمٰن بن عوف، فأما عثمان فجهز جيش العسرة وسَبَّل بئر رومة.

١٠٥٢ ـ قال أبو سعيد: «فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه يدعو لعثمان يقول: «**يا رب رضيت عن عثمان فارض عنه**». فما زال رافعاً يديه حتى طلع الفجر».

١٠٥٣ ـ ومما ورد عن دعائه ﷺ لعثمان عن عائشة قالت: «مكث آل محمد أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغوا[٢] صبياننا فدخل رسول الله ﷺ فقال: «**يا عائشة هل أصبتم بعدي شيئاً؟**»، فقلت: من أين إن لم يأتنا الله عز وجل به على يديك فتوضأ وخرج منحباً يصلي ههنا مرة وههنا مرة يدعو، قالت فأتى عثمان من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه ثم قلت: هو رجل من مكاثير[٣] الصحابة لعل الله عز وجل إنما ساقه إلينا ليجري على يديه خيراً، فأذنت له فقال: يا أمتاه أين رسول الله ﷺ فقلت: يا بني ما طعم آل محمد من أربعة أيام شيئاً. دخل رسول الله ﷺ متغيراً ضامر البطن فأخبرته بما قال لها: وبما ردت قالت فبكى عثمان بن عفان وقال: مقتاً للدنيا ثم قال: يا أم المؤمنين ما كنت بحقيقة أن ينزل بك، يعني هذا ثم لا تذكرينه لي ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس في نظائرنا من مكاثير الناس ثم خرج فبعث إلينا بأحمال من الدقيق وأحمال من الحنطة، وأحمال من التمر وبمسلوخ[٤] وبثلثمائة درهم في صرة ثم قال: هذا يبطىء عليكم، ثم بعث بخبز وشواء كثير، فقال: كلوا أنتم واصنعوا لرسول الله ﷺ حتى يجيء ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته، قالت: ودخل رسول الله ﷺ فقال: «**يا عائشة هل أصبتم بعدي شيئاً؟**»، قلت: يا رسول الله قد علمت أنك إنما خرجت تدعو الله عز وجل وقد علمت أن الله عز وجل لن يردك عن سؤالك. قال: «**فما أصبتم**»؟ قلت: كذا وكذا حمل بعير دقيقاً وكذا وكذا حمل بعير حنطة وكذا وكذا حمل بعير تمراً وثلثمائة درهم في صرة ومسلوخاً وخبزاً وشواء كثيراً.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.

(٢) تضاغوا: صاحوا من الجوع.

(٣) المكاثير: جمع مُكثر وهو الذي كثر ماله.

(٤) المسلوخ، ذبيحة مسلوخة، شاة أو نحوها.

فقال: «**ممن؟**»، فقلت: من عثمان بن عفان، قالت: وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا كلمته، قالت فلم يجلس النبي ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال: «**اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه**» ثلاث مرات ـ خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين.

١٠٥٤ ـ وعن ليث بن أبي سالم قال: أول من خبص الخبيص في الإسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به إلى رسول الله ﷺ إلى منزل أم سلمة فلما جاء رسول الله ﷺ قدمت بين يديه فأكل فاستطابه فقال ﷺ: «**من بعث بهذا؟**» فقالت: عثمان يا رسول الله بعث به، قال ﷺ: «**اللهم إن عثمان ترضاك فارض عنه**».

١٠٥٥ ـ وعن يوسف بن سهل بن يوسف الأنصاري عن أبيه عن جده قال: خطب رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «**اللهم ارضَ عن عثمان بن عفان**». خرجهما خيثمة في فضائله.

١٠٥٦ ـ وعن عبد الله بن سلام قال: «قدمت عير من طعام فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق حواري[١] وسمن وعسل فأتى بها النبي ﷺ فدعا فيها بالبركة، ثم دعا ببرمة[٢] فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج أو كاد ينضج ثم أنزل فقال رسول الله ﷺ: «**كلوا هذا شيء تسميه فارس الخبيص**»، خرجه تمام في فوائده والطبراني في معجمه.

١٠٥٧ ـ وعن جابر بن عطية قال: قال رسول الله ﷺ: «**غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن إلى يوم القيامة**». خرجه البغوي في معجمه وخرجه ابن عرفة العبدي وقال: وما كان وما هو كائن.

ذكر اختصاصه بترك الصلاة على مبغضه

١٠٥٨ ـ عن جابر قال: «أُتِيَ رسول الله ﷺ بجنازة رجل ليصلي عليها فلم يُصَلِّ عليه فقيل يا رسول الله: ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال: «**إنه كان يبغض**

(١) الحُوَّاري: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق.
(٢) البُرْمَة: القدر من الحجارة.

عثمان فأبغضه الله عز وجل». خرجه الترمذي والخلعي.

ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة عليه يوم يموت

١٠٥٩ ـ عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء**»، قلت: يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال ﷺ: «**عثمان خاصة**». خرجه الحافظ الدمشقي وقد تقدم في حديث طويل في ذكر وفاة عمر.

ذكر اختصاصه باعتناق رسول الله ﷺ له في بعض الأحوال وقوله له أنت وليي في الدنيا والآخرة

١٠٦٠ ـ عن جابر بن عبد الله قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ في نفر من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ: «**لينهض كل رجل منكم إلى كفئه**»[1] ونهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه وقال: «**أنت وليي في الدنيا والآخرة**». خرجه الخجندي في الأربعين والملأ في سيرته وخرج منه الحافظ ابن عبيد عن جابر قوله ﷺ: «**أنت وليي في الدنيا والآخرة**».

ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب أو يحاسب سراً

١٠٦١ ـ عن علي بن أبي طالب أنه قال: «يا رسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة؟ قال ﷺ: «**أبو بكر**»، قال ثم من؟ قال ﷺ: «**ثم عمر**»، قال: ثم من؟ قال ﷺ: «**ثم أنت يا علي**»، قلت: يا رسول الله أين عثمان، قال ﷺ: «**إني سألت عثمان حاجة سراً فقضاها سراً فسألت الله أن لا يحاسب عثمان**». خرجه الحافظ ابن بشران.

١٠٦٢ ـ وخرج معناه ابن السمان في «الموافقة» بزيادة ولفظه قال: «قلت يا رسول الله من أول من يُدْعَى للحساب؟ قال ﷺ: «**أنا أقف بين يدي ربي يوم القيامة ما شاء الله ثم أخرج وقد غفر الله لي**»، قلت ثم من يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**ثم أبو بكر**

---

(١) الكُفْءُ: المماثل والنظير..

يقف مثل ما وقفتُ مرتين أو كما وقفتُ ثم يخرج وقد غفر الله له»، قلت: ثم من يا رسول الله؟ قال ﷺ: **«ثم عمر يقف ما وقف أبو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله له»** قلت: ثم من يا رسول الله؟ قال ﷺ: **«ثم أنت يا علي»**، قلت: يا رسول الله فأين عثمان؟ قال ﷺ: **«عثمان رجل ذو حياء سألت ربي أن لا يقف للحساب فشفعني فيه»**.

١٠٦٣ ـ وعن أبي أمامة قال: «سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي ﷺ: من أول من يحاسب، قال ﷺ: **«أنت يا أبا بكر»**، قال: ثم من؟ قال ﷺ: **«ثم عمر»**، قال ثم من؟ قال: **«ثم علي»** قال: فعثمان؟ قال: **«سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهبه لي»**، خرجه الخجندي وقال: قال الحافظ أبو بكر: وفي رواية أخرى **«قضى لي حاجة سراً فسألت الله أن يحاسبه سراً»**. ولا تضاد بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعاً بين هذا وبين ما تقدم في حق أبي بكر أنه لا يحاسب ويكون معنى قوله أول من يحاسب في هذا الحديث أي أول من يبعث للحساب بدليل أنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب والله أعلم.

ذكر اختصاصه بأنه أول من خط المُفَصَّل[1]

١٠٦٤ ـ عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري: «أن عثمان لما دخل عليه أهوى إليه رجل بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدري أبانها أو لم يبنها قال عثمان: أما والله إنها لأول كف خَطَّت المفصل». خرجه أبو حاتم.

ذكر اختصاصه بصبره نفسه على القتل وجمعه القرآن

١٠٦٥ ـ عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: «كان لعثمان شيئان ليس لأبي بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف».

١٠٦٦ ـ وعن أنس: «أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة

---

(١) المُفَصَّل: القرآن الكريم استناداً لقوله تعالى في سورة هود، الآية: ﴿**كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**﴾. وقوله تعالى: ﴿**كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون**﴾. سورة فصلت الآية: ٣، وقد ورد أن المُفَصَّل هو السبع الأخير من القرآن الكريم لكثرة الفصول بين سُوَره.

لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق». خرجه البخاري.

ذكر اختصاصه بخلال عشر اختبأها عند الله عز وجل

١٠٦٧ ـ عن أبي بشور الفهمي قال: «سمعت عثمان بن عفان يقول: لقد اختبأت ربي عشراً إني لرابع أربعة في الإسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ وائتمنني رسول الله ﷺ على ابنته ثم توفيت فزوجني الأخرى، وما تغنيت مما تمنيت، وما وضعت يدي اليمنى على فرجي منذ بايعت رسول الله ﷺ، وما مرت بي جمعة إلا وأنا أعتق فيها رقبة أن لا تكون عندي فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام، ولا سرقت»، خرجه الحاكمي. وقوله: تمنيت أي كذبت، وقد تقدم وتغنيت من الغناء والله أعلم.

ذكر اختصاصه بآي من القرآن نزلت فيه

وقد تقدم من ذلك قوله تعالى: ﴿**الذينَ يُنفِقُون أمْوالَهُمْ في سبيلِ اللَّهِ ثُم لا يُتْبِعُون ما أنفقوا**﴾ الآية[1]، واختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ.

١٠٦٨ ـ وفي عبادة الليل كله: عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هو قانِتٌ آناءَ الليلِ ساجِداً وقائماً يحذرُ الآخِرةَ ويرجُو رحمةَ ربّه**﴾[2] قال: «نزلت في عثمان»، خرجه الواحدي والحاكمي والفضائلي.

١٠٦٩ ـ وعن محمد بن حاطب قال: «سمعت علياً رضي الله عنه يقول يعني:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

﴿إِنَّ الذينَ سَبَقَتْ لهمْ منَّا الحُسْنَى﴾[١] عثمان». خرجه الحاكمي.

١٠٧٠ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**هل يستوي هو ومَنْ يأمرُ بالعدْلِ وهو على صِراطٍ مستقيم**﴾[٢]، قال: «عثمان». خرجه النجار.

الفصل السابع: في أفضليته بعد عمر رضي الله عنهما

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في باب الأربعة وباب الثلاثة من حديث ابن عمر وغيره مستوفياً فلتنظر ثمة.

١٠٧١ ـ وعن النزال قال: «قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان: استخلفنا خير من بقي ولم نأله»[٣]. خرجه خيثمة بن سليمان والقلعي وصاحب الصفوة.

١٠٧٢ ـ وعن عبد الرحمٰن بن عوف أنه قال لعلي بعد أن شاور الصحابة: «إني قد رأيت القوم لا يعدلون بعثمان أحداً فلا تجعلن عليك حجة»، خرجه القلعي.

١٠٧٣ ـ وعن علي بن الموفق قال: «قمت في ليلة باردة فتوضأت بماء بارد وتوجهت إلى القبلة فصليت وقرأت ألف مرة قل هو الله أحد فلما فرغت غلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله: القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق فسكت فقلت يا رسول الله: القدر خيره وشره حلوه ومره فسكت، فقلت يا رسول الله: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية فسكت، فقلت يا رسول الله: خير الناس بعدك أبو بكر، فسكت، ثم قلت: عمر بعد أبي بكر، فسكت، ثم أردت أن أقول عثمان فاستحييت منه ﷺ فقلت: علي بعد عمر فقال لي ﷺ: «**ثم عثمان ثم علي**»، وجعل يرددها «**ثم عثمان ثم علي**»، قال: ثم أخذ بعضدي وقال لي: «**يا علي بن الموفق هذه سنتي**» فاستيقظت» خرجه الحافظ السلفي.

الفصل الثامن: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في باب العشرة وما دونها والأربعة، وفي باب الثلاثة

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.
(٢) سورة النحل، الآية: ٧٦.
(٣) أَلِهَ أَلَهاً: تَحَيَّر.

من حديث أبي موسى وحديث أنس وحديث عائشة وحديث زيد بن أرقم، وحديث عبد الرحمٰن بن عوف وسعيد بن زيد، وتقدم في فصل الخصائص حديث زيد بن أسلم وطلحة بن عبد الله في اختصاصه بمرافقة النبي ﷺ في الجنة.

١٠٧٤ ـ وعن عبد الله بن حوالة قال: قال ﷺ: «**يهجمون على رجل يبايع الناس، مدثر ببرد، من أهل الجنة، فإذا هو عثمان**».

١٠٧٥ ـ وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان فقال: «ذاك ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ضمن له بيتاً في الجنة». خرجه ابن ن في «الموافقة».

١٠٧٦ ـ وعن جابر: أن النبي ﷺ ما صعد المنبر فنزل حتى قال: «**عثمان في الجنة**». خرجه الحاكمي.

١٠٧٧ ـ وعن عبد الله بن ظالم: «أن رجلاً جاء إلى سعيد بن زبير فقال له إني أبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه شيئاً قط، قال بئس ما قلت أبغضت رجلاً من أهل الجنة». خرجه أحمد في المناقب.

ذكر وصف حورية لعثمان في الجنة

١٠٧٨ ـ عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أُسري بي دخلت جنة عدن فوضع في يدي تفاحة فانتلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت: لمن أنت؟ فقالت للخليفة من بعدك عثمان بن عفان**». خرجه خيثمة بن سليمان، وخرجه الحاكمي، «**وقالت للخليفة المقتول من بعدك**».

١٠٧٩ ـ وخرجه الملاء عن أنس ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت الجنة فناولني جبريل تفاحة ثم ذكر معنى ما بقي**، وقال: **قالت للخليفة المظلوم المقتول ظلماً عثمان بن عفان**». ولم يقل بعدك.

ذكر فعله أشياء موجبة للجنة طمعاً فيها

تقدم من ذلك ما ورد في بئر رومة وفي توسيع المسجدين.

١٠٨٠ ـ وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين: «أن عثمان ابتاع حائطاً من رجل فساومه حتى قام على عثمان ثم قال: أعطي عشرة آلاف، فالتفت عثمان إلى

عبد الرحمٰن بن عوف فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل أدخل الجنة رجلاً كان سمحاً بائعاً ومبتاعاً وقابضاً ومقبضاً**»، ثم قال: زدتك العشرة آلاف لأستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من النبي ﷺ»، أخرجه أبو الخير الحاكمي.

الفصل التاسع: في ذكر نبذ من فضائله

١٠٨١ ـ كان عثمان رضي الله عنه من السابقين الأولين، وصلَّى إلى القبلتين، وهاجر الهجرتين، وتزوج ابنتي رسول الله ﷺ، وعد من البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ولم يشهدهما كما تقدم بيانه، وهو أحد من توفي عنه رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ. وقد تقدم ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة في باب ما دون العشرة في أحاديث حراء، وفي باب الثلاثة في أحاديث أحد وثبير.

ذكر شهادة النبي ﷺ بأنه على الحق

١٠٨٢ ـ عن كعب بن عجرة قال: «ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها وعظمها قال: ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال: «**هذا يومئذ على الحق**». فانطلقت فأخذت بضبعيه[1] فقلت: هذا يا رسول الله، قال: «**هذا**» فإذا هو عثمان بن عفان» خرجه أحمد.

١٠٨٣ ـ وخرج الترمذي معناه عن مرة بن كعب البهزي «وقال: «هذا يومئذ على الهدى»، فقمت إليه ثم ذكر ما بعده»، وقال: حسن صحيح.

ذكر أمر النبي ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة

١٠٨٤ ـ عن مرة بن كعب البهزي قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة قال ﷺ: «**كيف تصنعون في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر**»، قالوا: فنصنع ماذا يا رسول الله؟ قال: «**عليكم بهذا وأصحابه، أو اتبعوا هذا وأصحابه**»، قال: فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يا نبي الله؟ قال ﷺ: «هذا»، فإذا هو عثمان بن عفان»، أخرجه أبو حاتم وأحمد، وقال فيه: «فأسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت: هذا يا نبي الله»، ثم ذكر ما بقي.

---

(١) الضَّبْعُ: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها.

شرح:

صياصي: قرون البقر، وربما ركبت في الرماح مكان الأسنة، والصياصي الحصوّن.

ذكر وصفه بالأمين والحث على الكون معه

١٠٨٥ ـ عن أبي حبيبة قال: «سمعت أبا هريرة، وعثمان محصور، استأذن في الكلام فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنها تكون فتنة واختلاف أو اختلاف وفتنة»**، قلنا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال ﷺ: **«عليكم بالأمين وأصحابه»** وأشار إلى عثمان بن عفان»، خرجه القزويني الحاكمي.

١٠٨٦ ـ وعن كعب قال: «والذي نفسي بيده إن في كتاب الله المنزل على محمد ﷺ: أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان الأمين، فالله الله يا معاوية في أمر هذه الأمة. ثم نادى الثانية: إن في كتاب الله المنزل ثم أعاد الثالثة». خرجه الأنصاري.

ذكر أن له شأناً في أهل السماء

١٠٨٧ ـ عن زيد بن أبي أوفى حديث مؤاخاته ﷺ بين أصحابه: وفيه: ثم دعا عثمان وقال ﷺ: **«ادن يا أبا عمرو ادن يا أبا عمرو»**، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبته، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء وقال: **«سبحان الله»** ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها ﷺ بيده ثم قال: **«اجمع عطفي ردائك على نحرك، ثم قال: إن لك لشأناً في أهل السماء أبا عمرو، ترد على حوضي وأوداجك[1] تشخب[2] دماً فأقول: من فعل بك هذا؟ فتقول فلان وفلان، وذلك كلام جبريل»**. خرج هذا القدر أبو الخير الحاكمي، وخرج حديث المؤاخاة بكماله أبو القاسم الدمشقي، وقد تقدم في باب العشرة.

---

(١) أوداج: جمع وَدَج وهو عرق في العنق وهو الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة.
(٢) تشخب دماً: يخرج الدم مسموعاً صوته.

ذكر استجابته لله ولرسوله في فضائل أُخر

١٠٨٨ ـ عن عبد الله بن عدي بن الخيار بن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث قال: «ما منعك أن تكلم عثمان في أخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه؟ فقصدت لعثمان حين خرج إلى الصلاة، قلت: إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك قال: يا أيها المرء منك؟ قال معمر: أعوذ بالله منك، فانصرفت فرجعت، فجاء رسول عثمان فأتيته فقال: ما نصيحتك؟ فقلت: إن الله قد بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله: فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ، ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال: أدركت رسول الله ﷺ؟ قلت: لا ولكن خلص إليَّ من علمه ما يخلص إلى العذراء في خدرها.

قال: أما بعد فإن الله بعث محمداً بالحق فكنتُ ممن استجاب لله ورسوله وآمنتُ بما بعث به، وهاجرتُ الهجرتين كما قلتَ، وصحبتُ رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى، ثم أبا بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم اسْتُخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم. قلت: بلى! قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فنأخذ فيه بالحق إن شاء الله تعالى. ثم دعا علياً فأمره أن يجلده فجلده ثمانين؟» خرجه البخاري.

١٠٨٩ ـ وعن حصين بن المنذر قال: «لما جيء بالوليد بن عقبة إلى عثمان ـ وقد شرب الخمر ـ قال عثمان لعلي: دونك ابن عمك فأقم عليه الحد قال: فجلده أربعين».

١٠٩٠ ـ وفي رواية فقال علي: يا حسين قم فاجلده فقال: ما أنت هذا؟ ولي هذا غيرك، قال: لا ولكنك ضعفت ووهنت وعجزت، وقال: قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده وعد علي حتى بلغ أربعين»، خرجه مسلم.

ذكر تبشيره ﷺ عثمان بثبوت الإيمان

١٠٩١ ـ عن أنس بن مالك قال: عطس عثمان بن عفان عند النبي ﷺ عطسات متواليات فقال النبي ﷺ: «**يا عثمان ألا أبشرك**»؟ قال: بلى!! بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال ﷺ: «**فهذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل: أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الإيمان ثابتاً في قلبه**»، خرجه أبو الخير الحاكمي وقال: إنما أراد به من

عطس ثلاثاً وهو على مثل مقام عثمان من الحياء والإيقان، قلت: وهذا تحكم لا مستند له، بل إن صح الحديث فظاهره العموم، وتكون هذه خصيصاً للمؤمنين.

ذكر شهادته ﷺ بأن له الشفاعة يوم القيامة

١٠٩٢ ـ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**ليشفع عثمان يوم القيامة في سبعين ألفاً عند الميزان من أمتي ممن استوجبوا النار**».

١٠٩٣ ـ وعن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر**»، قيل: وكانوا يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان، خرجهما الملاء في سيرته.

١٠٩٤ ـ وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**يشفع عثمان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر**»، خرجه الحاكمي القزويني.

ذكر تشبيهه ﷺ عثمان بإبراهيم عليه السلام

١٠٩٥ ـ عن مسلم بن يسار قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عثمان فقال: «**شبيه بإبراهيم ﷺ، وإن الملائكة لتستحي منه**». خرجه المخلص الذهبي والبغوي في الفضائل.

وقد تقدم في مناقب الأعداد أنه شبيه بهارون، فيحتمل أن يكون شبيهاً بإبراهيم في استحياء الملائكة منه أو في بعض صفاته وهارون في بعض.

ذكر فراسته

١٠٩٦ ـ روي أن رجلاً دخل على عثمان وقد نظر امرأة أجنبية فلما نظر إليه قال: هاء!! أيدخل عليَّ أحدكم وفي عينيه أثر الزنا؟ فقال له الرجل: أَوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: لا!! ولكن قول حق وفراسة صدق»، خرجه الملاء في سيرته.

ذكر كراماته

١٠٩٧ ـ عن نافع: «أن جهجاه الغفاري تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الأكلة[١] في رجله».

١٠٩٨ ـ وعن أبي قلابة قال: «كنت في رفقة بالشام إذ سمعت صوت رجل يقول: يا ويلاه النار!! قال: فقمت إليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين[٢] أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال: إني قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها، فقال: ما لك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار، فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هارباً فأصابني ما ترى ولم يبقَ من دعائه إلا النار قال: فقلت له: بعداً لك وسحقاً»، خرجهما الملاء في سيرته.

١٠٩٩ ـ وعن مالك أنه قال: «كان عثمان مر بحش كوكب[٣] فقال: إنه سيدفن ههنا رجل صالح، فكان أول من دفن فيه»، خرجه القلعي.

ذكر متابعته للسنة

١١٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد قال: «أفضت مع ابن مسعود من عرفة، فلما جاء المزدلفة صلَّى المغرب والعشاء كل واحد منهما بأذان وإقامة وجعل بينهما العشاء ثم نام، فلما قال قائل: طلع الفجر، صلَّى الفجر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال:

«إن هاتين الصلاتين أخرتا عن وقتهما» في هذا المكان ـ المغرب، فإن الناس لا يأتون ههنا حتى يعتموا، وأما الفجر فهذا الحين، ثم وقف فلما أسفر[٤] قال: **إن أصاب أمير المؤمنين السنة دفع**[٥]، قال فما فرغ عبد الله حتى دفع عثمان».

١١٠١ ـ وعن أبي شريح الخزاعي قال: «كسفت الشمس في عهد عثمان بن

---

(١) الأَكِلَة: الحكة.

(٢) الحقوين: الجانبين.

(٣) حَشُّ كوكب: الحش في اللغة: البستان، وكوكب: اسم رجل من الأنصار، والمكان عند بقيع الغرقد اشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه وزاده في البقيع ولما قتل أُلقي فيه ثم دفن في جنبه. (معجم البلدان: ٢/ ٢٦٢).

(٤) أسفر الصبح: وضح وانكشف.

(٥) دفع: انتهى.

عفان وبالمدينة عبد الله بن مسعود قال: فخرج عثمان فصلّى بالناس تلك الصلاة: ركعتين وسجدتين في كل ركعة قال: ثم انصرف ودخل داره وجلس عبد الله إلى حجرة عائشة وجلسنا إليه فقال: إن رسول الله ﷺ كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فإذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا إلى الصلاة فإنها إن كانت الذي تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة، وإن لم تكن كنتم قد أصبتم خيراً اكتسبتموه». خرجهما أحمد.

ذكر تعبده

١١٠٢ ـ عن محمد بن سيرين قال: «كان عثمان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن وعنه قال: قالت امرأة عثمان ـ حين أطافوا به يريدون قتله ـ إن يقتلوه أو يتركوه فإنه كان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن». خرجهما أبو عمر.

١١٠٣ ـ وعن عثمان بن عبد الرحمٰن التيمي قال: «قلت لأغلبن الليلة على المقام، قال: فلما صلينا العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه قال: فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو عثمان بن عفان: فبدأ بأم القرآن يقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدري صلّى قبل ذلك شيئاً أم لا». خرجه الحاكمي والملاء.

١١٠٤ ـ وعن مولاة لعثمان قالت: «كان عثمان يصوم الدهر»، خرجه أبو عمر وصاحب «الصفوة».

١١٠٥ ـ وعن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت: «كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله» خرجه في الصفوة.

١١٠٦ ـ وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال: «قلت لأغلبن الليلة على الحجر يعني المقام فقمت فلما قمت إذا برجل متقنع زحمني فنظرت فإذا عثمان بن عفان فتأخرت فإذا هو يسجد سجود القرآن حتى إذا قلت: هذه هوادي الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق» خرجه الشافعي في مسنده.

ذكر كثرة إعتاقه

١١٠٧ ـ عن أبي نشور الفهمي قال: «قدمت على عثمان، فبينما أنا عنده فخرجت فإذا وفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت عليه فأعلمته، قال: كيف رأيتهم؟ قلت:

رأيت في وجوههم الشر، وعليهم ابن عدس البلوي، فصعد ابن عدس منبر رسول الله ﷺ فصلّى بهم الجمعة وتنقص عثمان في خطبته، فدخلت عليه فأخبرته بما قام فيهم فقال: كذب والله ابن عدس، لولا ما ذكر ما ذكرت ذلك، إني والله لرابع أربعة في الإسلام وأنكحني رسول الله ﷺ ابنته، ثم توفيت فأنكحني ابنته الأخرى؛ ما زنيت ولا سرقت في الجاهلية ولا في الإسلام، ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت، ولا مست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ، ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ، ولا أتت جمعة إلا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت إلا أن لا أجد تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية». أخرجه الرازي والفضائلي.

ذكر صدقاته

تقدم في الخصائص طرف جيد منها.

١١٠٨ ـ عن ابن عباس قال: «قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تُمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاماً، قال: فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة، فقال لهم عثمان: ادخلوا. فدخلوا فإذا ألف وقر[1] قد صب في دار عثمان، فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا العشرة اثني عشر، قال: قد زادوني، قالوا: العشرة أربعة عشر، قال: قد زادوني. قالوا: العشرة خمسة عشر، قال: قد زادوني، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال: زادني بكل درهم عشرة، عندكم زيادة؟ قالوا: لا!! قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة قال عبد الله: فبت ليلتي فإذا أنا برسول الله ﷺ في منامي وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد طال شوقي إليك، فقال ﷺ: «إني مبادر لأن عثمان تصدق بألف راحلة، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروساً في الجنة، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان». خرجه الملاء في سيرته.

---

(١) الوِقْر: الحمل الثقيل.

ذكر زهده

١١٠٩ ـ عن شرحبيل بن مسلم قال: «كان عثمان يطعم الناس طعام الإمارة ويأكل الخل والزيت». خرجه صاحب الصفوة والملاء والفضائلي.

١١١٠ ـ وعن عبد الله بن شداد قال: «رأيت عثمان يوم الجمعة يخطب وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم»، خرجه الملاء.

١١١١ ـ وعن الحسن ـ وقد سأله رجل ـ: ما كان رداء عثمان؟ قال: قطري، قال: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم، قال: ما كان قميصه؟ قال: سنبلاني، قال: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم، قال: ونعلاه معقبتان مخصرتان لهما قبالان. خرجه البغوي في معجمه، وخرجه ابن الضحاك مختصراً بزيادة، ولفظه: أنه سئل عن رداء عثمان فقال: قطري، قيل: فما كان قميصه؟ قال: سنبلاني، قيل: فما كان إزاره؟ قال: سراويل، ونعلاه لهما قبالان مخصرتان معقبتان.

شرح:

القطر: ضرب من البرود، يقال لها: القطرية.

وسنبلاني: قال الهروي: يجوز أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع، ويقال إذا نسب ثوب سنبلاني، وسنبل ثوبه إذا أسبله وجره من خلفه إلا أنه غير مراد هنا، لأنه ذكره في معرض المدح له.

ومخصرتان: أي حف خصريهما حتى صارا مستدقين، وخصرة كل شيء وسطه.

ذكر خوفه

١١١٢ ـ عن أبي الفرات قال: «كان لعثمان عبد فقال له: إني كنت عركت أذنك فاقتص مني. فأخذ بأذنه، ثم قال عثمان: اشدد، يا حبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة»، خرجه ابن السمان في الموافقة.

شرح:

النيف: يخفف ويشدد وأصله من الواو، ويقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني.

ذكر تواضعه

١١١٥ ـ عن الحسن قال: «رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجيء الرجل فيجلس إليه، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه فيجلس كأنه أحدهم»، خرجه في الصفوة.

١١١٦ ـ وخرج خيثمة معناه ولفظه: قال: «رأيت عثمان نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين». وخرجه الملاء ولفظه: «رأيت عثمان يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصا في جنبه فيقول الناس: هذا أمير المؤمنين».

١١١٧ ـ وعن علقمة بن وقاص: «أن عمرو بن العاص قام إلى عثمان وهو يخطب الناس فقال: يا عثمان إنك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك، فتب إلى الله عز وجل وليتوبوا، قال: فالتفت إليه عثمان وقال: وأنت هناك يا ابن النابغة، ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال: أتوب إلى الله تعالى! اللهم إني أول تائب إليك». خرجه القلعي.

ـ النهابير: الرمال المشرفة وأراد: إنك ركبت شدائد وأموراً صعبة كما يصعب السير في الرمال.

ذكر شفقته على رعيته

١١١٨ ـ عن سليمان بن موسى: «أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمراً قبيحاً، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة». خرجه في الصفوة.

ذكر حسن صحبته لأهله وخدمه

١١١٩ ـ عن جدة الزبير بن عبد الله مولاة لعثمان قالت: «كان عثمان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه». خرجه أبو عمر وصاحب «الصفوة».

ذكر كثرة الخير في زمن ولايته

١١٢٠ ـ عن محمد بن سيرين قال: «كثر المال في زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم، ونخلة بألف درهم».

١١٢١ ـ وعن الحسن قال: «كانت الأرزاق في زمن عثمان دارة[1] والخير كثير».

ذكر ما جاء في الحث على حبه والتحذير من بغضه

١١٢٢ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دماً، اللون لون دم والرائحة رائحة المسك، يكسى حلتين من نور، وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه، وليس لمبغضه منه نصيب**». خرجه الملاء في سيرته.

١١٢٣ ـ وعن علي بن زيد بن جدعان قال: «قال لي سعيد بن المسيب انظر إلى وجه هذا الرجل، فنظرت فإذا هو مسود الوجه، فقلت: حسبي، قال: إن هذا كان يسب علياً وعثمان فكنت أنهاه فلا ينتهي. فقلت: اللهم إن هذا يسب رجلين قد سبق لهما ما تعلم، اللهم إن كان يسخطك ما يقول فيهما فأرني فيه آية. فاسود وجهه كما ترى». خرجه أبو عمر.

١١٢٤ ـ وخرجه خيثمة ولفظه: «كنت جالساً عند سعيد بن المسيب فقال لي: قل لقائدك يذهب ينظر إلى هذا الرجل حتى أحدثك، قال: فذهب: قال: فرأيت رجلاً أسود الوجه أبيض الجسد، فقال سعيد: هذا كان يسب علياً وعثمان وطلحة والزبير

---

(١) دارّة: دائمة غير منقطعة.

فقلت: إن كان كاذباً سود الله وجهه، فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه».

١١٢٥ ـ وخرج عن أنس: «أنه ذكر عنده أنه لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب عبد أبداً، فقال: كذبوا، والله إنا نحب علياً وعثمان».

وفي رواية: «كذبوا والله الذي لا إله إلا هو، لقد اجتمع حبهما في قلوبنا، ونحن كذلك والحمد لله».

ذكر ثناء علي رضي الله عنه على عثمان

تقدم في الخصائص قول علي: «كان عثمان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب».

١١٢٦ ـ وعن أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغض ـ قال أحمد بن حنبل: وكانت عجوز صدق ـ قالت: «حدثني أبي قال: دخلت المسجد الأكبر ـ مسجد الكوفة ـ وعلي قائم على المنبر يخطب الناس وهو ينادي بأعلى صوته ثلاث مرات: يا أيها الناس!! يا أيها الناس!! إنكم تكثرون في عثمان وإن مثلي ومثله كما قال الله تعالى: ﴿ونزعْنا ما في صدُورِهم مِنْ غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابلينَ﴾[1]. أيها الناس، هذه لنا خاصة».

١١٢٧ ـ وعنه ـ وقد قيل له: إنهم يقولون إن علياً قتل عثمان ـ فقال: «قتله الذي قتله، لعن الله قتلة عثمان».

١١٢٨ ـ قال علي: «أنا وطلحة وعثمان والزبير كما قال الله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾». خرجهما ابن السمان.

١١٢٩ ـ وعن محمد بن حاطب قال: «دخلت على عليّ وهو بالكوفة فقلت: يا أمير المؤمنين إني أريد الحجاز وإن الناس سائلي عنك، فما تقول في؟ ـ وكان متكئاً ـ فجلس وقال: تسائلني يا ابن حاطب عما أقول في عثمان؟ والله إني لأرجو أن أكون أنا وأخي عثمان ممن قال الله تعالى: ﴿ونزعْنَا ما في صُدورِهِم مِنْ غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلينَ﴾». خرجه ابن السمان.

١١٣٠ ـ وعنه عن علي قال: «عثمان من الذين آمنوا، ثم قرأ ﴿ليس على الذين

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾[1]. خرجه ابن حرب الطائي.

١١٣١ ـ وعن ثابت بن عبد قال: «جاء رجل من آل حاطب إلىّ علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين إني راجع إلى المدينة، وإنهم سائلي عن عثمان، فماذا أقول لهم؟ قال: أخبرهم أن عثمان من **﴿إذا ما اتقوا آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾**.

١١٣٢ ـ وعن محمد ابن الحنفية قال: «قال علي: لو سيرني عثمان إلى كذا لسمعت وأطعت».

١١٣٣ ـ وعن عروة بن الزبير قال: «لما زاد عثمان في المسجد قال علي: ما أحسن ما صنع! سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من بني مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»**.

١١٣٤ ـ وعن أبي سعيد قال: «رأينا غلاماً ما أدري غلام هو أم جارية ما رأيت أحسن منه جالساً إلى جنب علي بن أبي طالب، فقلت له: عافاك الله!! من هذا الفتى إلى جانبك؟ قال: هذا عثمان بن علي، سميته بعثمان بن عفان، وقد سميت بعمر وبالعباس عم رسول الله ﷺ، وسميت بخير البرية محمد ﷺ، وأما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله ﷺ وعتق عنهم أو حَلق رؤوسهم وتصدق بزنتها ذهباً، وأمر بهم فسموا». خرجه ابن السمان في «الموافقة».

١١٣٥ ـ وعن سعيد بن المسيب: «أنه جرى بين عثمان وعلي نزع من الشيطان فيما ترك أحدهما من الآخر شيئاً ثم لم يقوما حتى استغفر أحدهما للآخر». خرجه ابن السمان.

١١٣٦ ـ وعن محمد ابن الحنفية قال: «جاء إلى علي ناس من الناس فشكوا سعاة عثمان. قال: فقال لي أبي: اذهب بهذا الكتاب إلى عثمان فقل له: إن الناس قد شكوا من سعاتك، وهذا أمر رسول الله ﷺ في الصدقة فلتأخذ به. قال: فأتيت عثمان فذكرت له ذلك، فلو كان ذاكراً عثمان بشيء لذكره ـ يعني بسوء». خرجه أحمد في المناقب.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

ذكر رؤية الحسن حق عثمان

١١٣٧ ـ عن أرطأة بن المنذر قال: «لقي علي بن أبي طالب الحسن بن علي وهو خارج من عند عثمان قال: يا بني أما لي عليك حق الوالد؟ فقال الحسن: حق الخليفة أعظم من حق الوالد»، خرجه ابن الضحاك.

ذكر ما كان بين أولاد علي وعثمان من الصلة

بالمصاهرة كما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

١١٣٨ ـ عن أبهز بن ميرز قال: «حججت مرة فإذا غلامان صبيحان أبيضان مقرطان يطوفان بالكعبة وقد أطاف الناس بهما، فقلت: من هذان؟ قالوا: هذان ابنا علي وعثمان، فقلت: ألا ترى هؤلاء تزوج بعضهم بعضاً وحجا معاً ومن حوالينا يقول: يشهد بعضهم على بعض بالكفر».

قال وكيع هما ابن لعبد الله بن الحسين والآخر محمد بن عمرو بن عثمان، أمه فاطمة بنت الحسين. خرجه ابن السمان.

ذكر ثناء ابن عمر على عثمان

١١٣٩ ـ عن ابن عمر: «أنه سئل عن علي وعثمان فقال للسائل: قبحك الله! تسائلني عن رجلين كلاهما خير مني!؟ تريد أن أخفض من أحدهما وأرفع من الآخر»! خرجه أبو عمر.

١١٤٠ ـ وعن سعيد بن عبد قال: «جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ثم قال: لعل ذاك يسوءك!! قال: نعم. قال: فأرغم[1] الله أنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله ثم قال: ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ، ثم قال: لعل ذلك يسوءك! قال: نعم. قال: فأرغم الله أنفك! انطلق فاجهد على جهدك». خرجه البخاري.

---

(١) أرغم الله أنفه: أذله الله.

ذكر ثناء البراء على عثمان

١١٤١ ـ عن البراء بن عازب قال: «لا تسبوا عثمان فإنه أخي وخليلي، لا تسبوا علياً فإنه أخي وخليلي. والذي نفس محمد بيده لموقف أحدهم ساعة مع رسول الله ﷺ خير من الدنيا وما فيها». خرجه ابن البختري هكذا موقوفاً على البراء، ولعله مرفوع. وأسقط الناسخ ذكر النبي ﷺ.

ذكر ثناء خارجة بن زيد عليه بعد موته

١١٤٢ ـ عن النعمان بن بشير قال: «أبي رجل يقال له خارجة بن زيد قد سجى عليه بثوب فوقف عليه فإذا هو يقول: عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع». خرجه ابن الضحاك وابن أبي الدنيا.

الفصل العاشر: في خلافته وما يتعلق بها
ذكر ما تضمن الدلالة على خلافته بعد عمر

وقد تقدمت أحاديث هذا الذ في نظيره من باب الأربعة والثلاثة من تصريح وتلويح، وتقدم الكلام على ما تضمنته الأحاديث من مشكل، وبيان وجه الدلالة على المطلوب، وتقدم في فصل الشهادة له بالجنة في ذكر وصفنا الحورية طرف منه أيضاً.

١١٤٣ ـ وعن الأسود بن هلال عن رجل من قومه قال: «كنا نقول في خلافة عمر بن الخطاب: لا يموت عثمان حتى يستخلف. قلنا: من أين تعلم ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي ودقوا**». الحديث...» وتقدم أيضاً في باب الثلاثة، وفيه بحث دقيق فلينظر ثمة.

١١٤٤ ـ وروي: «أن أبا بكر لما أملى على عثمان وصيته عند موته، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمي عليه، فكتب عثمان عمر، فلما أفاق قال: من كتبت؟ قال: عمر قال: لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً». خرجه في الصفوة.

١١٤٥ ـ وعن يزيد بن أسلم عن أبيه قال: «كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة

من بعد أبي بكر فأمره أن لا يسمي أحداً، وترك اسم رجل، فأغمي على أبي بكر إغماءة، فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر. قال: فأفاق أبو بكر فقال: أرنا العهد فإذا اسم عمر. قال: من كتب هذا؟ قال عثمان أنا! قال: رحمك الله وجزاك خيراً، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلاً». أخرجه ابن عرفة العبدي.

١١٤٦ ـ وعن حذيفة قال: «قيل لعمر ـ وهو بالموقف ـ: من الخليفة بعدك؟ قال: عثمان بن عفان». خرجه خيثمة بن سليمان، وهذا خبر عن كشف واطلاع لا عن عهد.

١١٤٧ ـ وعن حارثة بن مضرب قال: «حججت مع عمر فكان الحادي يحدو: إن الأمير بعده عثمان. وحججت مع عثمان فكان الحادي يحدو: إن الأمير بعده علي». خرجه البغوي في معجمه، وخرجه خيثمة وقال: «حججت مع عمر حجتين فسمعت الحادي إلى آخره».

ذكر بيعته

١١٤٨ ـ بويع بالخلافة يوم السبت عاشر المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه. ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيره.

١١٤٩ ـ واتخذ رضي الله عنه حاجباً هو حمران مولاه وكاتباً هو مروان بن الحكم. ذكره الخجندي وغيره.

١١٥٠ ـ وخاتماً نقشه آمنت بالله مخلصاً، وقيل آمنت بالذي خلق فسوى، وقيل لتصبرن أو لتذمن. ذكره الخجندي أيضاً وكان في يده خاتم رسول الله ﷺ يطبع به إلى أن وقع منه في بئر أريس. وقد تقدم ذكره في فصل خلافة أبي بكر ثم عمر.

١١٥١ ـ قال ابن قتيبة: «وافتتح أيام خلافته الإسكندرية[١]، ثم سابور[٢]، ثم إفريقية، ثم قبرص[٣]، ثم سواحل الروم[٤] واصطخر الأخيرة وفارس الأولى، ثم خوزو

---

(١) الإسكندرية: مدينة بمصر على شاطىء البحر المتوسط. (معجم البلدان ١/ ١٨٣).
(٢) سابور: مدينة بفارس. (معجم البلدان: ٣/ ١٦٧).
(٣) قبرص: جزيرة في بحر الروم (المتوسط). (معجم البلدان: ٤/ ٣٠٥).
(٤) سواحل الروم: سواحل البحر المتوسط.

وفارس الأخيرة، ثم طبرستان[1] ودار ابجرذ وكرمان وسجستان، ثم الأساورة في البحر، ثم إفريقية من حصون قبرص، ثم ساحل الأردن، ثم مرو. ثم حضر عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

ذكر حديث الشورىٰ

١١٥٢ ـ عن عمرو بن ميمون: «أنهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة: أوصِ يا أمير المؤمنين. استخلف. قال: ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ. فسمَّىٰ علياً وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، قال: ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء ـ كهيئة التعزية له ـ فإن أصاب الأمر سعد فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة. فلما توفي وفُرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين: أيكما يتبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحصرن على إصلاح الأمة؟ قال فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ؟ والله على أن لا آلو عن أفضلكم، قالا: نعم! فأخذ بيد علي فقال: إن لك القدم والإسلام والقرابة ما قد علمت، الله عليك، لئن أَمَّرتُك لتعدلن ولئن أمرتُ إليك لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال لعثمان: ارفع يدك. فبَايَعَه، ثم بايعه علي. ثم ولج أهل الدار فبايعوه». خرجه البخاري وأبو حاتم.

١١٥٣ ـ وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب «منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة». أن عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان: «أفتجعلونه إليّ؟ قالا: نعم قال لعلي: أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر؟ فقال علي: واجتهاد رأي. فخاف أن يترخص من المباح ما لا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين. فقال لعثمان: أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر؟ فقال: نعم فبايعه، فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في مباحات فلم يحتملوها حتى أنكروا عليه».

---

(١) طبرستان: منطقة بفارس، من أعيان بلدانها، دهستان وجرجان. (معجم البلدان: ٤/ ١٣).

١١٥٤ ـ وعن المسور بن مخرمة: «أن الرهط الذين ولأَهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمٰن: لست بالذي أنافسكم في هذا الأمر ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمٰن. فلما ولوه أمرهم انثال الناس على عبد الرحمن ومالوا إليه حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أحداً من أولئك، ومال الناس إلى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالي إذ كان الليلة التي أصبحنا فيها فبايعنا عثمان.

قال المسور: طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت. فقال: ألا أراك نائماً فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم، فادع إليَّ الزبير وسعداً، فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال: ادع لي علياً فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل، ثم قال: ادع لي عثمان فدعاه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح، فلما صلَّى الناس الصبح اجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمٰن إلى من كان خارجاً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد ـ وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن فقال: أما بعد يا علي فإني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، أفلا تجعل على نفسك سبيلاً، وأخذ بيد عثمان فقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون أخرجاه.

شرح:

الرهط: ما دون العشرة ليس فيهم امرأة ومنه: ﴿كان في المدينة تسعة رهط﴾[1].

وانثال الناس عليه وتناثلوا: إذا انصبوا.

وهجع من الليل وهجعة منه أي نومة خفيفة من أوله.

وابهار الليل: وابتهر انتصف ويقال ذهب معظمه وأكثره، فابهار علينا الليل طال، والإشارة بقوله توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ إلى ما تضمنه الحديث المتقدم في باب ما دون العشرة.

١١٥٥ ـ عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال: «لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس ـ إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك. يا أيها الناس ـ إني راضٍ عن عمر وعلي وعثمان وطلحة بن**

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٨.

عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمٰن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك». خرجه الخلعي، والحافظ الدمشقي في معجمه، فلذلك خصهم عمر بالذكر ولم يتعدهم إلى غيرهم لمكان تخصيصه ﷺ إياهم بالذكر مع تعميمه حكم الرضا في المهاجرين الأولين، وكان هذا القول بعد حجة الوداع قريب الوفاة على ما تضمنه الحديث واعتماد عمر عليه يؤيد ذلك، ولو بعد عنها كان الأصل بقاءه، ولكن قربه أنسب، لترتب الاعتماد عليه وأبعد من تغير حكم الرضا، وإن جاز فهو مرجوح. وقد يتبادر إلى الأفهام أن المراد بالذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ بقية العشرة، ولو كان المراد أولئك لدخل سعيد بن زيد فإنه كان حاضراً لأنه كان من أمراء الأجناد، وقد تقدم في الحديث آنفاً أنهم حضروا في ذلك العام، وتوفي عمر في آخر ذي الحجة قبل أن يتفرقوا، ويدل على ذلك وجه التنصيص أعني دخول سعيد بن زيد ممن حضر في ذلك العام حديث السقيفة عن ابن عباس وفيه: أن عمر خطب في يوم جمعة مرجعه من حجة الوداع وذكر حديث السقيفة. وذكر ابن عباس أنه عجل الرواح ذلك اليوم فوجد سعيد بن زيد جالساً إلى ركن المنبر فدل على ما قلناه آنفاً، على أن العشرة رضي الله عنهم وغيرهم من المهاجرين ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، لكن لم يرد فيهم تنصيص على الرضا عنهم على التعيين كما ورد في هؤلاء، وللتخصيص بالذكر والتنصيص راجحية، فلذلك اعتمدها عمر رضي الله عنه، وهذا في الاعتذار عن ذكر غيرهم من سعيد وغيره رضي الله عنهم أولى من جواب محمد بن جرير الطبري لما قيل له: العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله ﷺ ومنزلته لم يدخله عمر في الستة في الشورى. فقال: إنه إنما جعلها في أهل السبق من البدريين، والعباس لم يكن مهاجراً ولا سابقاً ولا بدرياً، وهذا يعترض عليه بعثمان وطلحة فإنهما لم يحضرا بدراً. ولئن قال: ثبت لهما أجر بدريين وسهمهما فعدا من البدريين، قلنا: يشكل بسعيد بن زيد فإنه أسبق السابقين إسلاماً وهجرة. وكان ممن لم يحضر بدراً إلا أنه أعطي سهم بدري وأجره فلينسحب عليه حكمهما، فعلم والحالة هذه أن لا موجب للتنصيص عليهم وتخصيصهم بالذكر دون غيرهم إلا ما تضمنه الحديث المذكور مما اعتمده عمر. والله أعلم.

ذكر اختيار كل واحد من أهل الشورى عثمان رضي الله عنهم

١١٥٦ ـ عن أسامة بن زيد عن رجل منهم أنه كان ـ يعني عبد الرحمٰن بن

عوف ـ كلما دعا رجلاً منهم ـ يعني من أهل الشورى ـ تلك الليلة ذكر مناقبه وقال: إنك لها أهل، فإن أخطأتك فمن؟ يقول: أن أخطأتني فعثمان. خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

الفصل الحادي عشر: في مقتله وما يتعلق به
ذكر شهادة النبي له ﷺ

١١٥٧ ـ عن ابن عمر أن النبي ﷺ ذكر فتنة فقال: «**يقتل فيها هذا مظلوماً، وأشار إلى عثمان**»! خرجه في «المصابيح الحسان»، وخرجه الترمذي وقال: «**يقتل مظلوماً**» لعثمان، وقال: حديث حسن غريب.

١١٥٨ ـ وخرجه أحمد وقال: «يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً» فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان.

ذكر ما روي عن الصحابة أنه مظلوم

١١٥٩ ـ عن موسى بن حكيم قال: «أشرف عثمان على المسجد فإذا طلحة جالس في المسجد في المشرق، قال يا طلحة: قال يا لبيك! قال نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ قال: «**من يشتري قطعة يزيدها في المسجد**». فاشتريتها من مالي؟ قال طلحة: اللهم نعم! فقال: يا طلحة. قال: يا لبيك! قال: نشدتك بالله هل تعلمني حملت في جيش العسرة على مائة؟ قال طلحة: اللهم نعم. ثم قال طلحة: اللهم لا أعلم عثمان إلا مظلوماً». أخرجه الدارقطني.

١١٦٠ ـ وعن الأوزاعي: «أن عمر أرسل إلى كعب فقال: يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرن حديد. قال وما قرن حديد؟ قال: لا تأخذك في الله لومة لائم، قال: ثم مه، قال: يكون بعدك خليفة تقتله أمة ظالمة له، قال: ثم مه. قال: يقع البلاء». أخرجه ابن الضحاك.

١١٦١ ـ وعن طلق بن حبيب قال: «انطلقت من البصرة إلى المدينة حتى انتهيت إلى عائشة فسلمت فردت السلام وقالت: ممن الرجل؟ فقلت: من أهل البصرة: قالت: من أي أهل البصرة قلت: من بكر بن وائل، قالت: من أي بكر بن وائل؟ قلت:

من بني قيس بن ثعلبة قالت: من قوم فلان؟ قلت: يا أم المؤمنين فيم قتل عثمان؟ قالت: قتل والله مظلوماً لعن الله قتلته». أخرجه الحاكمي.

ذكر رؤيا أنس النبي ﷺ مشيراً له إلى قتل عثمان وإخباره بما ترتب على ذلك

١١٦٢ ـ عن أنس بن مالك قال: «رأيت رسول الله ﷺ وضع يده على كتف عثمان وقال: «**كيف أنتم إذا قتلتم إمامكم وتجالدتم[1] بأسيافكم، وورث دنياكم شراركم؟ فويل لأمتي! فويل لأمتي إذا فعلوه!**». خرجه الحاكمي.

ذكر استشعار ابن عمر منهم قتل عثمان

١١٦٣ ـ عن ابن عمر قال: «جاءني رجل في خلافة عثمان فإذا هو يأمرني أن أعتب[2] على عثمان، فلما قضى كلامه قلت له: إنا كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة محمد بعده أبو بكر وعمر ثم عثمان، وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفساً بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئاً، ولكنه هذا المال، إن أعطاكموه رضيتم وإن أعطاه قرابته سخطتم. إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم، لا يتركون لهم أميراً إلا قتلوه، ففاضت عيناه بأربعة من الدمع ثم قال: اللهم لا ترد ذلك». خرجه الحافظ الدمشقي.

ذكر دعاء النبي ﷺ له بالصبر وصبره على عهد النبي ﷺ

١١٦٤ ـ عن الزبير بن العوام أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم صبر عثمان بن عفان**». خرجه خيثمة بن سليمان.

١١٦٥ ـ وعن أبي سهلة قال: قال عثمان يوم الدار: «إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً وأنا صابر عليه». خرجه الترمذي وقال حسن صحيح، وخرجه أحمد وزاد: قال: قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم.

---

(١) جالده بالسيف: قاتله به.

(٢) أعتب على عثمان: ألومه.

ذكر إخباره ﷺ عثمان أنه يرد على الحوض وأوداجه تشخب دماً

عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال لعثمان: «**ترد عليّ الحوض وأوداجك تشخب دماً فأقول: من فعل بك هذا؟ فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل**». خرجه الحافظ الدمشقي. وقد تقدم طرف من هذا المعنى من حديث ابن عمر في ذكر التحذير من بغضه[١].

ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ[٢] على قتله

واعتذاره إليهم مما نقموا وانصرافهم ثم عودهم بسبب الكتاب المزور، وإتيانهم علياً وسؤالهم منه القيام معهم إلى عثمان فأبى، ودعواهم عليه أنه كتب إليهم ليقدموا، وحلفه على أنه لم يكتب إليه كتباً قط، وخروجه من المدينة ودخولهم على عثمان وتقريرهم له وإنكاره الكتاب وحلفه على ذلك، وحصارهم له وصبره على ذلك، ومحاورات جرت بينه وبينهم ورؤيا النبي ﷺ مبشراً له بالفطر عندهم، ودخولهم عليه وقتلهم إياه رضي الله عنه، وبيان من قتله ومن صلّى للناس مدة حصاره ومن حج بهم، وكم كان معه في الدار وكم مدة الحصار.

١١٦٦ ـ عن أبي سعيد مولى أبي سعيد الأنصاري قال: «سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم، فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه وقالوا له: ادع بالمصحف. فدعا بالمصحف، فقالوا له: افتح السابعة. قال: وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُم مِنْهُ حَرَامًا وحلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُم أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ**﴾[٣]، فقالوا له قف! أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك به أم تفتري! فقال: امضه نزلت في كذا وكذا، وأما الحمى في إبل الصدقة فلما ولدت زادت في إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في إبل الصدقة. امضه. قال: فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول: امضه نزلت في كذا وكذا، فقال لهم ما تريدون؟ قالوا: نأخذ ميثاقك قال: فكتبوا عليه شرطاً وأخذ عليهم أن

---

(١) انظر صفحة (٣٨) ذكر أن له شأناً في أهل السماء رقم (١٠٨٠).

(٢) مالأ: ساعد وعاون.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٩.

لا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة. فأقام لهم شرطهم وقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء، قال: لا. إنما هذا المال لمن قاتل عليه، ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ قال: فرضوا وأقبلوا معه إلى المدينة راضين. قال: فقام فخطب فقال: ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه، ومن كان له ضرع فليحتلبه، ألا وإنه لا مال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ، قال: فغضب الناس وقالوا: هذا مكر بني أمية، قال: ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق إذا براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع إليهم ويسبهم، قالوا: ما لك؟ أن لك الأمان ما شأنك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، قال: ففتشوه فإذا هم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم، فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا علياً فقالوا: ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا، وإن الله قد أحل دمه. قم معنا إليه فقال: والله لا أقوم معكم، قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: والله ما كتبت إليكم كتاباً قط، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم إلى بعض: لهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون فانطلق علي فخرج من المدينة إلى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا: كتبت كذا وكذا فقال: إنما هما اثنتان: أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت، وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا: والله أحل دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال: السلام عليكم! فما أسمع أحداً من الناس يرد عليه السلام إلا أن يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشاي[1] كرشا رجل من المسلمين! قيل نعم! قال: فعلام تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر. أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد، قيل: نعم! فهل علمتم أن أحداً من الناس منع أن يصلي فيه قبلي. أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله ﷺ يذكر كذا وكذا ـ أشياء في شأنه عددها، قال: ورأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة، وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في أول ما يسمعونها، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم، فقال لامرأته: افتحي الباب ووضع المصحف بين يديه، وذلك أنه رأى من الليل أن نبي الله ﷺ يقول له: أفطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال: بيني وبينك كتاب الله، المصحف بين يديه قال: فأهوى إليه بالسيف واتقاه بيده

(١) الرشاء: حبل الدلو والمراد نصيبي كنصيب أي رجل من المسلمين.

فقطعها، فلا أدري أبانها أو لم يبنها، قال عثمان: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل، وفي حديث غير أبي سعيد فدخل البحتري فضربه مشقصاً[١] فنضح الدم على هذه الآية ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾[٢]، قال: وإنها في المصحف ما حكت قال في حديث أبي سعيد: وأخذت بنت الفرافصة حلتها فوضعته في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عنه فقال بعضهم: قاتلها الله ما أعظم عجيزتها: فعلمت أن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا»، أخرجه أبو حاتم.

١١٦٧ ـ وذكر ابن قتيبة: «أنه سار إليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن زيد في جند، وكنانة بن بشر في جند، وابن عديس البلوي، ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدي، وسدوس بن عنبس الشني ونفر من أهل الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم، ثم وجدوا بعد انصرافهم كتاباً من عثمان عليه خاتمه إلى أمير مصر «إذا نلت القوم فاضرب رقابهم» فعادوا به إلى عثمان فحلف لهم أنه لم يأمر ولم يعلم فقالوا: إن هذا عليك شديد، يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك! فإن كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل، فأبى أن يعتزل وأن يقاتلهم، ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه أكثر من عشرين يوماً وهو في الدار في ستمائة رجل، ثم دخلوا عليه من دار أبي حزم الأنصاري فضربه سيار بن عياض الأسلمي بمشقص في وجهه فسال الدم على مصحف في حجره، وأقام للناس الحج تلك السنة عبد الله بن عباس وصلّى بالناس علي بن أبي طالب وخطبهم».

١١٦٨ ـ وروي عن عبد الله بن سلام أنه قال: «لما حصر عثمان ولى أبا هريرة على الصلاة، وكان ابن عباس يصلي أحياناً، وقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات». خرجه القلعي وقال الواقدي: حاصروه تسعة وأربعين يوماً وقال الزبير: حاصروه شهرين وعشرين يوماً.

١١٦٩ ـ وذكر ابن الجوزي في شرح الصحيحين في شرح الحديث الخامس من مسند عثمان: «أن الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة، وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهراً ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر يصلي بهم، فصلّى بهم يومئذ أبو أمامة بن سهل بن أبي حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة في المسجد، فكان يصلي ابن عديس تارة وكنانة بن بشر

---

(١) شَقَّص: قطَّع.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

أخرى ـ وهما من الخوارج على عثمان ـ فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه».

وفي رواية ـ أنهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس، وفي رواية أن علياً صلَّى بهم أكثر تلك الأيام.

١١٧٠ ـ وروي أن الجهجاه الغفاري قال له: بعد أن حصبوه ونزل من المنبر والله لنغربنك إلى جبل الرمال، وأخذ عصا النبي ﷺ وكسرها بركبته فوقعت الآكلة في ركبته.

طريق آخر في مقتله وفي بيان الأسباب التي نقمت عليه على سبيل الإجمال

١١٧١ ـ عن ابن شهاب قال: «قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ وما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمد ﷺ؟ قال: قُتل عثمان مظلوماً، ومن قتله كان ظالماً، ومن خذله كان معذراً، فقلت: وكيف كان ذلك؟ قال: لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، لأن عثمان كان يحب قومه فولي اثنتي عشرة حجة، وكان كثيراً ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله ﷺ، وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله ﷺ صحبة، وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم، فلما كان في الستة الحجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم، وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر فشكا منه أهل مصر، وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر، وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لأجل عبد الله بن مسعود، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها، وكانت بنو مخزوم جفت على عثمان لأجل عمار بن ياسر، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن كان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فدخل عليه علي بن أبي طالب ـ وكان متكلم القوم ـ قال: إنما سألوك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم، وإن وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك. فقال لهم: اختاروا رجلاً فأشار الناس إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه، وخرج معهم مدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن

أبي سرح، فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً حتى كأنه يطلب أن يُطلب فقال له أصحاب محمد ﷺ: ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب؟ فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجَّهني إلى عامل مصر، قال رجل: هذا عامل مصر معنا، قال: ليس هذا الذي يريد، وأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجالاً فأخذوه فجاؤوا به إليه فقال: غلام من أنت؟ فاعتل: مرة يقول: أنا غلام أمير المؤمنين، ومرة يقول: أنا غلام مروان، فقال له محمد: إلى من أرسلت؟ قال: إلى عامل مصر، قال: بماذا؛ قال: برسالة، قال: معك كتاب؟ قال: لا قال ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً، وكانت معه إداوة[1] قد يبست فيها شيء يتقلقل فرادوه فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكَّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري إن شاء الله تعالى فلما قرؤوا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد ﷺ ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب محمد ﷺ ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وقرؤوا عليهم الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان، وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب محمد ﷺ إلى منازلهم وما منهم من أحد إلا مغتم وحاصر الناس عثمان، فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي: هذا الغلام غلامك؟ قال نعم! والبعير بعيرك؟ قال: نعم! قال: فأنت كتبت الكتاب؟ قال: لا حلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت بهذا الغلام إلى مصر، وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان، وسألوه يدفعه إليهم وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله ﷺ من عنده غضاباً وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل، فحصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا: لا: قال أفيكم سعد؟ قالوا: لا!! فقال: ألا أحد يسقينا ماء؟ فبلغ ذلك علي فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء؛ فما كادت تصل إليه حتى خرج بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية، ثم بلغ علي أنهم يريدون قتل عثمان فقال: إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا!! وقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان

(١) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

فلا تدعا أحداً يصل إليه؛ وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه؛ وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان، ويسألونه إخراج مروان.

فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار، وكذلك محمد بن طلحة. وشج قنبر مولى علي، ثم إن بعض من حصر عثمان خشي أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه، لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت إن أمير المؤمنين قتل، فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون؟ ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولاً فبلغ علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً، فاسترجعوا وقال علي لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، ولعن عبد الله بن الزبير، وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال: ما لك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال: عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة، فقال طلحة: لو دفع مروان لم يقتل، فقال علي: لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى علي ليبايعوه فقال لهم: ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة، فلم يبقَ أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحق لها منك؛ فلما رأى علي ذلك جاء المسجد فصعد المنبر، وكان أول من صعد إليه، وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد ﷺ، وطلب مروان فهرب، وطلب نفراً من ولد مروان وبني أبي معيط فهربوا». خرجه ابن السمان في كتاب «الموافقة».

ذكر ما قال لهم حين بلغه توعدهم له بالقتل

١١٧٢ ـ عن أبي أمامة بن سهل قال: كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال: إنهم يتوعدوني بالقتل قال: قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: وبم يقتلوني؟

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً فيقتل بها**»؟ فوالله ما أحببت بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط، ولا قتلت نفساً فبم يقتلوني»؟ خرجه أحمد.

١١٧٣ ـ وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال عثمان: «إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في القيد فضعوها». خرجه أحمد.

ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى

تقدم طرف منه في الذكر الأول.

١١٧٤ ـ وعن عبد الله بن سلام: «أنه بعث إليهم فقال لهم: ما تريدون مني؟ قالوا: أن تخلع نفسك، قال: لا أخلع سربالاً سربلنيه رسول الله ﷺ. قيل: فهم قاتلوك، قال: لئن قتلوني لا يتحامون بعدي، ويقاتلون بعدي عدواً جميعاً أبداً، فلما اشتد عليه الأمر أصبح صائماً يوم الجمعة، فلما كان في النهار قام فقال: رأيت الآن رسول الله ﷺ فقال: «**إنك تفطر عندنا الليلة، فقتل من يومه**».

ذكر رؤيا النبي ﷺ وسقيه إياه الماء وتخييره إياه بين النصر والفطر عنده فاختار الفطر عنده واستعد لذلك بالصوم وبالعتق وغير ذلك

تقدم ذكر رؤياه النبي ﷺ في الذكر قبله، وفي الذكر الأول.

١١٧٥ ـ وعن عبد الله بن سلام أنه قال: «أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال مرحباً بأخي، مرحباً بأخي أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام! فقلت بلى! قال رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة ـ وإذا خوخة في البيت ـ فقال: «**حصروك**»؟ فقلت نعم! فقال: «**عطشوك**»؟ فقلت: نعم فأدلى لي دلواً من ماء فشربت حتى رويت، فإني لأجد برداً بين كتفي وبين ثديي، قال: «**إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا**»، قال: فاخترت أن أفطر عندهم، فقتل في ذلك اليوم»، خرجه أبو الخير الحاكمي القزويني.

١١٧٦ ـ وعن مسلم عن أبي سعيد مولى عثمان «أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً

ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام قال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لي: صبراً فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه». خرجه أحمد.

١١٧٧ ـ وعن ابن عمر: «أن عثمان أصبح يحدث الناس قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال: «**يا عثمان أفطر عندنا غداً**»، فأصبح يحدث صائماً وقتل من يومه».

واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا، فكانت مرة نهاراً ومرة ليلاً.

ذكر عرض علي رضي الله عنه وغيره على عثمان قتال من قصده ودفعهم عنه

١١٧٨ ـ عن شداد بن أوس قال: «لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال: يا عباد الله ـ قال: فرأيت علي بن أبي طالب خارجاً من منزله معتماً بعمامة رسول الله ﷺ متقلداً سيفه، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له علي: السلام عليك يا أمير المؤمنين: إن رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر، وإني والله لا أرى القوم إلا قاتلوك فمرنا فلنقاتل، فقال عثمان: أنشد الله رجلاً رأى الله حقاً وأقر أن لي عليه حقاً أن يهريق في سبيلي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فيَّ، فأعاد علي عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه. قال: فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول: اللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود، ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له: يا أبا الحسن تقدم فصلِّ بالناس، فقال: لا أصلي بكم والإمام محصور، ولكن أصلي وحدي، فصلَّى وحده وانصرف إلى منزله فلحقه ابنه وقال: والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هم والله قاتلوه قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة والله زلفى: قالوا: وأين هم يا أبا الحسن؟ قال: في النار والله ثلاثاً».

١١٧٩ ـ وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لهم، فقالا له: إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون؟ قال: عليكم بالجماعة، قال: فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك، مع من نكون؟ قال: فالجماعة حيث كانت، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي عند باب الدار

داخلاً على عثمان فرجعنا معه لنسمع ما يقول: فسلم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين مرني بما شئت فقال عثمان: يا ابن أخي ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره، فخرج وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلاً إلى عثمان فرجعنا معه نسمع ما يقول، فسلم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت، ثم صحبت أبا بكر فسمعت وأطعت، ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت، ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين فمرني بما شئت، فقال عثمان: جزاكم الله يا آل عمر خيراً مرتين: لا حاجة لي في إراقة الدم لا حاجة لي في إراقة الدم، ثم دخل أبو هريرة متقلداً سيفه فقال الآن طاب الضراب، فقال له عثمان: عزمت عليك يا أبا هريرة لما ألقيت سيفك، قال: فألقيته فما أدري من أخذه، ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك، فإن شئت أن تلحق بمكة وإن شئت أن تلحق بالشام فإن بها معاوية، وإن شئت فاخرج إلى هؤلاء فقاتلهم فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل، فقال عثمان: أما أن أخرج وأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم**». فلن أكون أنا وأما أن ألحق بالشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ».

١١٨٠ ـ وعن عبد الله بن الزبير أنه قال لعثمان ـ حين حصر ـ «عندي نجائب[1]: قد أعددتها فهل لك أن تحول عليها إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟ قال لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يلحد بمكة كبش من قريش عليه مثل أوزار نصف الناس**».

١١٨١ ـ وعن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال: «إنك إمام العامة وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن نخرق لك باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فقال له عثمان: ثم ذكر ما تقدم في حديث أبي سلمة. خرجهما أبو أحمد.

١١٨٢ ـ وعن أبي هريرة قال: إني لمحصور مع عثمان في الدار قال: فرمي رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلاً، قال: عزمت عليك

(١) نجائب الإبل: خيارها، ونجائب الأشياء: لُبابها وخالصها.

يا أبا هريرة إلا رميت سيفك فإنما تراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسي. قال أبو هريرة: فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة». خرجه أبو عمر.

ذكر خبر عن علي رضي الله عنه يوهم ظاهره أنه مضاد لما تقدم عنه

١١٨٣ ـ عن عطاء أن عثمان دعا علياً فقال: «يا أبا الحسن إنك لو شئت لاستقامت عليّ هذه الأمة فلم يخالفني واحد فقال علي: لو كانت لي أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس، ولكني سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتني: تعمل بعمل أخويك أبي بكر وعمر وأنا لك بالناس لا يخالفك أحد منهم»، خرجه ابن السمان ولا تضاد بينهما، بل ذلك في حالين مختلفين، فكان هذا في مبتدأ الأمر قبل اجتماع الناس عليه في وقت يتمكن فيه من العمل بسنة الشيخين بحيث يشتهر عنه فلا يبقى لأحد عليه حجة، وقال له علي: هذه المقالة رجاء عمله بسنة الشيخين ولم يكن قطعاً يخطئه فيما هو عليه، فلذلك لم ينكر عليه ولا كان مصوباً له، وإلا فما كان أمره باتباع غيره مع رؤيته أنه إمام حق لا محالة، وإلا كان مع المتمالئين عليه ولما دعت الضرورة إلى الدفع عنه واجتمع الناس عليه ـ عرض عليه الدفع عنه ولم يرَ أنه يفتات عليه في ذلك، بل رأى طواعيته له أولى من الدفع، وكذلك كل من عزم عليه عثمان في ترك الدفع عنه، والله أعلم. وسيأتي في فصل خلافة علي ما يدل على أنه نهض بنصرته فوجده قد مات.

ذكر من كان معه في الدار ومن دفع عنه

تقدم في الذكر الأول أنه كان معه في الدار ستمائة رجل.

١١٨٤ ـ قال أبو عمر: «كان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن سلام، وعبد الله بن الزبير، والحسن بن علي، وأبو هريرة، ومحمد بن حاطب، وزيد بن ثابت، ومروان بن الحكم، والمغيرة بن الأخنس، يومئذ قتل ـ أعني يوم قتل عثمان وطائفة من الناس».

١١٨٥ ـ وعن كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال: «شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤون

عن عثمان: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم، قال محمد بن طلحة فقلت له: هل تدمى محمد بن أبي بكر شيء من دمه؟ قال: معاذ الله! دخل عليه فكلمه بكلام فخرج ولم ينل شيئاً من دمه؟ قال: فقلت من قتله؟ قال: قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم». أخرجه أبو عمر.

ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله وإخبارهم بما يترتب على ذلك

١١٨٦ ـ عن حميد بن هلال أن عبد الله بن سلام قال لهم: «إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله ﷺ، ولئن قتلتموه لتذهبن ثم لا تعود إليكم أبداً، أو إن السيف لا يزال مغموداً فيكم ووالله لئن قتلتموه ليسلنه عليكم ثم لا يغمد عنكم أبداً أو قال: إلى يوم القيامة. وما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفاً، ولا قتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً». أخرجه أبو الخير الحاكمي، وخرجه القاضي أبو بكر بن الضحاك مختصراً.

ذكر من قتله

١١٨٧ ـ قال أبو عمر: «يروى أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فقال له قولاً: فاستحيا وخرج، ثم دخل رومان بن سرحان ـ رجل أزرق قصير من أصبح، معه خنجر ـ فاستقبله فقال: على أي دين أنت يا نعثل[1]؟ فقال عثمان: لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان، أنا على ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين، فضربه على صدغه الأيسر فقتله ـ فخر وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها، وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتاً وقال: والله لأقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت على السيف فقطع إبهامها، فقالت لغلام عثمان ـ يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني، فضربه الغلام بالسيف فقتله، وقيل: قتله جبلة بن الأيهم، وقيل الأسود التجيبي، وقيل يسار بن عياض».

وقد تقدم ذكر ذلك. وأكثرهم يروي أن قطرة من دمه أو قطرات سقطت على

---

(١) النَّعْثَل: الشيخ الأحمق.

المصحف على قوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله وَهُوَ السَمِيعُ العَلِيمُ﴾[1].

ذكر ما روي عنه من القول حين ضرب

١١٨٨ ـ عن هارون بن يحيى «أن عثمان جعل يقول: ـ حين ضرب والدماء تسيل على لحيته ـ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني أستعدْيك وأستعينك على جميع أموري وأسألك الصبر على بليتي».

١١٨٩ ـ وعن عبد الله بن سلام «أنه قال: لمن حضر قتل عثمان وهو يتشحط في دمه وهو يقول اللهم اجمع أمة محمد والذي نفسي بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحال أن لا يجتمعوا أبداً ما اجتمعوا إلى يوم القيامة». أخرجه الفضائلي.

ذكر تاريخ مقتله

١١٩٠ ـ قال ابن إسحاق. قتل يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل: يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ذكر المدائني عن أبي معشر عن نافع: وقال أبو عثمان النهدي: قتل في وسط أيام التشريق.

١١٩١ ـ وعن الليث قال: قتل مصدر الحاج سنة خمس وثلاثين.

ذكر دفنه وأين دفن وكم ومن دفنه ومن صلَّى عليه

١١٩٢ ـ قال أبو عمر: «لما قتل أقام مطروحاً يومه ذلك إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبراً كان قد حفر لغيره، فدفنوه، وصلَّى عليه جبير بن مطعم».

١١٩٣ ـ وقال الواقدي: «دفن ليلاً ليلة السبت في موضع يقال له «حش كوكب» وأخفي قبره، وكوكب ـ رجل من الأنصار والحش البستان، كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع، فكان أول من قبر فيه. قال مالك: وكان عثمان مر بحش كوكب فقال: إنه سيدفن هنا رجل صالح. خرجه القلعي.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

١١٩٤ ـ قال الواقدي وغيره: «وحمل على لوح وصلّى عليه جبير بن مطعم في ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل: المسور بن مخرمة وقيل: حكيم بن حزام. وقيل الزبير، وكان أوصى إليه». رواه أحمد. وقيل: «ابنه عمرو بن عثمان». ذكره القلعي.

١١٩٥ ـ وعن عروة أنه قال: «أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا، فقال رجل من قريش: ـ أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلّى عليه رسول الله ﷺ». خرجه القلعي. وقد قيل إن الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة: جبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وأبو جهم بن حذيفة، ويسار بن مكرم وزوجتاه نائلة بنت الفرافصة، وأم البنين بنت عقبة، نزل قبره بيان وأبو جهم وجبير وكان حكيم ونائلة وأم البنين يدلونه، فلما دفنوه غيبوا قبره.

١١٩٦ ـ وعن الحسن قال: «شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه». خرجه في «الصفوة».

١١٩٧ ـ وعن إبراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله ولم يغسل خرجه البخاري عن البغوي في معجمه.

١١٩٨ ـ وذكر الخجندي «أنه أقام في حش كوكب ثلاثاً مطروحاً لا يُصلىٰ عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله عز وجل قد صلّى عليه. وقيل صلّى: عليه وغشيهم في الصلاة عليه وفي دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم اثبتوا، وكانوا يرون أنهم الملائكة».

١١٩٩ ـ وروى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال: «لما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلاً منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدي فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه إذا هم بقوم من بني مازن قالوا: والله لئن دفنتموه ههنا لنجرن الناس غداً، فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له، وكانت عائشة ابنته معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها الزبير: والله لئن لم تسكتي لأضربن الذي فيه عيناك، فسكتت فدفنوه». خرجه القلعي.

ذكر شهود الملائكة عثمان

تقدم في الذكر قبله طرف منه، وتقدم في خصائصه أن الملائكة تصلي عليه يوم يموت.

١٢٠٠ ـ وعن سهم بن خنيس ـ وكان ممن شهد قتل عثمان ـ قال: «فلما أمسينا قلت: لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به، فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد فأمكنا له من جوف الليل، ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا نتفرق فإذا منادٍ؛ لا روع عليكم اثبتوا فإنا جئنا لنشهده معكم، وكان ابن خنيس يقول: هم الملائكة». خرجه ابن الضحاك.

ذكر وصيته

تقدم في ذكر عرض الصحابة عليه القتال والدفع عنه، ووصيته أبا قتادة بالكون مع الجماعة.

١٢٠١ ـ وعن العلاء بن الفضل عن أمه قال: «لما قتل عثمان فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها: هذه وصية عثمان (بسم الله الرحمٰن الرحيم) عثمان بن عفان يشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله». . خرجه الفضائلي والرازي.

١٢٠٢ ـ وخرجه نظام الملك ـ وزاد، ووجدوا في ظهرها مكتوباً:

غنى النفسِ يُغني النفسَ حتى يجلَّها ... وإن غضَّها حتى يضرَّبها الفقرُ
وما عسرةٌ فاصبرْ لها إن لقيتَها ... بكائنة ـ إلا سيتبعها يُسْرُ
ومن لم يُقاسِ الدهرَ لم يعرفِ الأسى ... وفي غيرِ الأيامِ ما وعَدَ الدهرُ

ذكر مدة ولايته وقدر سنه

١٢٠٣ ـ قال ابن إسحاق: كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً،

وقتل وهو ابن ثمانين سنة. وقال غيره: كانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً.

١٢٠٤ ـ وقيل في عمره: ثمان وثمانون سنة، وقيل: تسعون. وقال قتادة: ستة وثمانون وقال الواقدي: لا خلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

ذكر بكاء الجن عليه

١٢٠٥ ـ عن عثمان بن مرة قال: «حدثتني أمي قالت بكت الجن على عثمان في مسجد المدينة أو قال: في مسجد رسول الله ﷺ». خرجه الملاء في سيرته.

ذكر محو ابن الزبير نفسه من الديوان لموت عثمان

١٢٠٦ ـ عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان فلما قتل عثمان محا ابن الزبير نفسه من الديوان». خرجه أبو عمر.

ذكر رؤيا ابن عباس النبي ﷺ بعد قتل عثمان مخبراً له بحاله

١٢٠٧ ـ عن ابن عباس قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام على برذون وعليه عمامة من نور متعمم بها وبيده قضيب من الفردوس فقلت يا رسول الله إني إلى رؤياك بالأشواق وأراك مبادراً فالتفت إليَّ وتبسم وقال: «**إن عثمان بن عفان أضحى عندنا في الجنة ملكاً عروساً وقد دعينا إلى وليمته فأنا مبادر**». خرجه أبو علي الحسين بن عبد الله بن البنا الفقيه، وهو حديث غريب من حديث العلاء بن المسيب انفرد به محمد بن معاوية عن جرير.

١٢٠٨ ـ وخرجه أبو شجاع شيرويه الديلمي في كتاب «المنتقى» ولفظه عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ في منامي على برذون أبلق، عليه عمامة من نور معتجراً[1] بها، وفي رجليه نعلان خضراوان، شراكه من لؤلؤ رطب، بكفه قضيب من قضبان الجنة، فسلم علي فرددت عليه ثم قلت بأبي أنت وأمي قد اشتد شوقي إليك فإلى أين

(١) المعجز: الذي لفَّ العمامة على رأسه ورَدَّ طرفها على وجهه.

تبادر؟ قال: «**إن عثمان أصبح ملكاً عروساً في الجنة وقد دعيت إلى عرسه**».

وقد تقدم عن ابن عباس من حديث الملاء مثله في ذكر صدقته من فصل الفضائل، ولعل الرؤيا تكررت وهو الظاهر، ألا ترى إلى بعض ألفاظها؟

ذكر رؤيا الحسن بن علي حال عثمان بعد قتله وأن الله يطلب بدمه

١٢٠٩ ـ عن الحسن بن علي قال: ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ـ رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على العرش، ورأيت أبا بكر واضعاً يده على منكب رسول الله ﷺ ورأيت عمر واضعاً يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب عمر، ورأيت دماً دونه فقلت: ما هذا؟ قالوا دم عثمان يطلب الله به». خرجه الديلمي في كتاب «المنتقى».

ذكر ما قال علي لما بلغه قتل عثمان

١٢١٠ ـ عن أبي جعفر الأنصاري قال: «دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت أشتد حتى ملأت فروجي عدواً حتى دخلت المسجد فإذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سوداء، فقال: ويحك، ما وراءك؟ قلت: والله قد فرغ من الرجل، فقال: تباً لك آخر الدهر، فنظرت فإذا هو علي» خرجه القلعي.

١٢١١ ـ وخرجه ابن السمان ولفظه ـ قال: لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت مجتازاً بالمسجد فإذا رجل قاعد في ظله النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فإذا هو علي، فقال: ما صنع الرجل؟ قال: قلت: قتل الرجل، قال: تباً لهم آخر الدهر».

ذكر تبري علي من دم عثمان وشهادته له بالإيمان

١٢١٢ ـ عن علي رضي الله عنه قال: «من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان. والله ما أعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت». خرجه أبو عمر وابن السمان وزاد ـ «ولا شاركت».

١٢١٣ ـ وعن قيس بن عباد قال: سمعت علياً يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ

إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي وجاؤوني للبيعة فقلت: ألا أستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله ﷺ: «**ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟**». وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، قال: فقالوا يا أمير المؤمنين؛ فكأنما صدع قلبي وقلت: اللهم خذ مني حتى ترضى». خرجه ابن السمان في «الموافقة» والخجندي في «الأربعين».

١٢١٤ ـ وعن ابن عباس عن علي قال: «والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله ولكني نهيت؛ والله ما قتلت عثمان ولا أمرت ولكني غلبت، قالها ثلاثاً».

وفي رواية «ولكني غلبت في قتل عثمان».

١٢١٥ ـ وعن محمد بن سيرين قال: «لما قدم علي البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال: والله ما مالأت ولا شاركت ولا رضيت». خرجه ابن السمان.

١٢١٦ ـ وعن محمد ابن الحنفية قال: «لما كان يوم الدار أرسل عثمان إلى علي فأراد إتيانه فتعلقوا به ومنعوه، قال: فلوى عمامة له سوداء ونادى ثلاثاً: اللهم إني لا أرضى قتل عثمان ولا آمر به». خرجه ابن السمان أيضاً.

ذكر أولوية علي بعثمان

١٢١٧ ـ عن وائل بن حجر أنه قال لمعاوية: ـ وقد عاتبه في تخلفه عن نصرته ـ فقال: إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك، قال: وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب إلى عثمان في النسب!؟ قلت: إن رسول الله ﷺ كان آخى بين عثمان وعلي، فالأخ أولى من ابن العم»، خرجه الطبراني في قصة طويلة.

ذكر لعن قتلة عثمان ودعائه عليهم

١٢١٨ ـ عن محمد ابن الحنفية «أن علياً قال يوم الجمل: لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل».

١٢١٩ ـ وعنه «أن علياً بلغه أن عائشة تلعن قتلة عثمان فرفع يديه حتى بلغ بهما

وجهه فقال: أنا ألعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل ـ مرتين أو ثلاثاً» ـ خرجهما ابن السمان، وخرج الثاني الحاكمي.

١٢٢٠ ـ وعن يحيى بن سعيد قال: «حدثني عمي أو عم أبي قال: لما كان يوم الجمل نادى علي في الناس لا ترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تبدؤوهم بقتال، كلموهم باللطف.. وقال: إن هذا يومٌ من أفلح فيه أفلح يوم القيامة. قال: فتوافقنا على ذلك حتى أتانا حر الحديد. ثم إن القوم نادوا بأجمعهم يا ثارات عثمان: قال: وابن الحنفية أمامنا معه اللواء فناداه علي: يا ابن الحنفية ما يقولون؟ قال يا أمير المؤمنين: يقولون يا ثارات عثمان! قال: فرفع علي يديه وقال: اللهم أكب قتلة عثمان اليوم لوجوههم». خرجه الحسين القطان وابن السمان في «الموافقة».

١٢٢١ ـ وعن إسماعيل بن أبي خالد عن بعض أصحابه قال: «قال علي يوم الجمل: ما يريد هؤلاء القوم؟ قال: يقولون قتلت عثمان. قال: فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم جلل قتلة عثمان، منك اليوم نجزى». خرجه ابن السمان أيضاً.

ذكر لعن الحسن بن علي وغيره من الصحابة قتلة عثمان

١٢٢٢ ـ عن عبيد الله بن الزراد قال: «حدثني رجل كان مع الحسن بن علي في الحمام قال: فوضع الحسن يده على الحائط، وقال: لعن الله قتلة عثمان، فقال الرجل: إنهم يزعمون أن علياً قتله، قال: قتله الذي قتله، لعن الله قتلة عثمان». خرجه ابن السمان.

وقد تقدم في أول الفصل لعن عائشة قتلة عثمان، خرجه الحاكمي.

ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان

١٢٢٣ ـ عن عبد الله بن الحسن أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته. أخرجه ابن السمان.

ذكر تبري حذيفة من دم عثمان

١٢٢٤ ـ عن حذيفة أنه قال: لما بلغه قتل عثمان قال: «اللهم إنك تعلم براءتي

من دم عثمان، فإن كان الذين قتلوا عثمان أصابوا بقتله فأنا بريء منهم، وإن كانوا أخطؤوا فإنك تعلم براءتي منه». أخرجه القزويني الحاكمي.

ذكر شهادته بأن قتلة عثمان في النار

١٢٢٥ ـ عن جندب قال: «دخلت على حذيفة فقال لي: ما فعل الرجل ـ يعني عثمان ـ؟ فقلت. أراهم قاتليه، فمه!. قال: إن قتلوه كان في الجنة وكانوا في النار». أخرجه خيثمة.

وتقدم في ذكر عرض علي على عثمان الدفع عنه شهادته أيضاً أنهم في النار وأنه في الجنة.

ذكر أن أول الفتن قتل عثمان وأن من كان في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان تبع الدجال

١٢٢٦ ـ عن حذيفة قال: «أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال. والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به في قبره». أخرجه السلفي الحافظ.

ذكر عدهم النجاة من قتل عثمان عافية

١٢٢٧ ـ عن طاوس قال: «لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لأهله: أوثقوني بالحديد فإني مجنون، فلما قتل عثمان قال: خلوا عني فالحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان»، خرجه خيثمة بن سليمان.

ذكر استعظامهم قتله

١٢٢٨ ـ عن سعيد بن زيد قال: «لو أن أحداً انقض للذي صنعتموه بعثمان لكان محقوقاً أن ينقض». خرجه البخاري.

١٢٢٩ ـ وعن عبد الله بن سلام قال: «لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم إلى قيام الساعة». أخرجه أبو عمر.

١٢٣٠ ـ وعن ابن عباس قال: «لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط». أخرجه الحاكمي.

ذكر استعظامهم جرأة قاتله

١٢٣١ ـ عن طاوس ـ وقد قال له رجل: «ما رأيت أحداً أجرأ على الله من فلان ـ قال. إنك لم ترَ قاتل عثمان». خرجه البغوي.

ذكر اقتتال قتلة عثمان

١٢٣٢ ـ عن الحسن قال: «لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر أديم السماء، وإن إنساناً رفع مصحفاً من حجرات النبي ﷺ فقال: ألم تعلموا أن محمداً قد برىء ممن فرق دينه وكانوا شيعاً؟!»، خرجه في «الصفوة».

ذكر ما نقم على عثمان مفصلاً والاعتذار عنه بحسب الإمكان

وذلك أمور:

الأول: ما نقموا عليه من عزله جمعاً من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وكان ارتد في حياة النبي ﷺ ولحق بالمشركين فأهدر النبي ﷺ دمه بعد الفتح إلى أن أخذ له عثمان الأمان ثم أسلم، ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة، ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضاً، ومنهم عبد الله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضاً وأشخصه إلى المدينة.

الثاني: ما ادعوا عليه في الإسراف في بيت المال، وذلك بأمور منها:

أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف إلى المدينة وقد كان طرده النبي ﷺ وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور ما يباع فيها.

ومنها: أنه وهب لمروان خمس إفريقية ومنها: أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبي

العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف درهم.

١٢٣٣ ـ ومنها: ما رواه أبو موسى قال: «كنت إذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شيء، فلما ولي عثمان أتيت به فكان يبعث به إلى نسائه وبناته، فلما رأيت ذلك أرسلت دمعي وبكيت، فقال لي: ما يبكيك؟ فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال: رحم الله عمر!! كان حسنة وأنا حسنة ولكل ما اكتسب. قال أبو موسى: إن عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبي من أولاده فيرده في مال الله ويقسمه بين المسلمين، فأراك قد أعطيت إحدى بناتك مجمراً[1] من ذهب مكللاً باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الأخرى درتين لا يعرف كم قيمتها، فقال: إن عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير، وأنا أعمل برأيي ولا آلو عن الخير؛ وقد أوصاني الله تعالى بذوي قرباي؛ وأنا مستوصٍ بهم أبرهم».

ومنها: ما قالوا: إنه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره التي اتخذها لنفسه ولأولاده، وكان عبد الله بن الأرقم ومعيقيب على بيت المال في زمان عمر، فلما رأينا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده؛ فقال له يوماً ـ وقد فضل في بيت المال فضلة ـ فقال: خذها فهي لك. فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم.

الثالث: أنهم قالوا:

حبس عن عبد الله بن مسعود وأُبي عطاءهما وأخرج ابن مسعود إلى الربذة[2] فكان بها إلى أن مات.

وأوصى إلى الزبير وأوصاه أن يصلي عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلي عليه، فلما دفن وصلّى عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين.

الرابع: ما روي أنه حمى بقيع المدينة ومنع الناس منه وزاد في الحمى أضعاف البقيع.

الخامس: قالوا: إنه حمى سوف المدينة في بعض ما يباع ويشترى فقالوا: لا يشتري منه أحد النوى حتى يشتري وكيله من شراء ما يحتاج إليه عثمان لعلف إبله.

---

(١) المعتجر: بكسر الميم الأولى وفتح الميم الثانية: ما يوضع فيه الجمر مع البخور.

(٢) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز. (معجم البلدان: ٣/ ٢٤).

السادس: زعموا أنه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة إلا في تجارته.

السابع: أنه أقطع أصحابه إقطاعات كثيرة من بلاد الإسلام مما لم يكن له فعله.

الثامن: أنه نفىٰ جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفاري وجندب بن جنادة؛ وقصته فيما نقلوه: أنه كان بالشام، فلما بلغه ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس، فكتب إليه عثمان أن أشخصه إليَّ على مركب وعر وسائق عنيف؛ فأشخصه معاوية على تلك الصورة، فلما وصل إلى عثمان قال له: لم تفسد عَليَّ؟ أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً ثم يريح الله العباد منهم**». فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين: أسمعتم هذا من رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا، فدعا عثمان علياً فسأله عن الحديث فقال: لم أسمعه من رسول الله ﷺ ولكن قال رسول الله ﷺ: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر**». فاغتاظ عثمان وقال لأبي ذر: اخرج من هذه البلدة فخرج منها إلى الربذة فكان بها إلى أن مات.

التاسع: قالوا: إن عبادة بن الصامت كان بالشام في جند، فمر عليه قطار جمال تحمل خمراً وقيل إنها خمر تباع لمعاوية، فأخذ شفرة وقام إليها فما ترك منها راوية إلا شقها، ثم ذكر لأهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية، فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه وسأل إشخاصه إلى المدينة فبعث إليه واستدعاه، فلما دخل عليه قال: ما لنا وما لك يا عبادة تنكر علينا وتخرج من طاعتنا؟ فقال عبادة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا طاعة لمن عصى الله تعالى**».

العاشر: هجره لعبد الله بن مسعود، وذلك أنه لما عزله عن الكوفة، وأشخصه إلى المدينة هجره أربع سنين إلى أن مات مهجوراً. وسبب ذلك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه، فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال: أيها الناس ـ لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خبر نفي أبي ذر إلى الربذة فقال في خطبته بمحفل من أهل الكوفة: هل سمعتم قول الله تعالى: ﴿**ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم**﴾[1] وعرض بذلك لعثمان، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

فلما دخل مسجد النبي ﷺ أمر عثمان غلاماً له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات، وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلي عليه. وزعموا ـ أيضاً أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال له: استغفر الله لي، فقال: اللهم إنك عظيم العفو كثير التجاوز، فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لي منه».

الحادي عشر: نقلوا أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: إنه منافق وذلك أن الصحابة لما نقموا على عثمان ما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته إياه في اختياره فندم على ذلك وقال: إني لا أعلم ما يكون والآن الأمر إليكم، فبلغ قوله عثمان فقال: إن عبد الرحمن منافق، وإنه لا يبالي ما قال؛ فحلف ابن عوف لا يكلمه ما عاش، ومات على هجرته، وقالوا: فإن كان ابن عوف منافقاً كما قال: فما صحت بيعته ولا اختياره له، وإن لم يكن منافقاً فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الإمامة.

الثاني عشر: ما رووا أنه ضرب عمار بن ياسر وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمع منهم خمسون رجلاً من المهاجرين والأنصار فكتبوا أحداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب وقالوا لعمار: أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذي ينكر، وخوفوه فيه بأنه إن لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره، قالوا: فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه، فقال له عمار: لا ترم بالكتاب وانظر فيه فإنه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ وأنا والله ناصح لك وخائف عليك، فقال: كذبت يا ابن سمية، وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمي عليه، وزعموا أنه قام بنفسه فوطىء بطنه، ومذاكيره حتى أصابه الفتق وأغمي عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقة واتخذ لنفسه تبّاناً[1] تحت ثيابه، وهو أول من لبس التبان لأجل الفتق، فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بني أمية شيخاً عظيماً ـ يعنون عثمان ـ ثم إن عمار لزم بيته إلى أن كان من أمر الفتنة ما كان.

الثالث عشر: قالوا: إنه انتهك حرمة كعب بن عبدة البهري، وذلك أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا إلى عثمان كتاباً يذكرون فيه أحداثه ويقولون: إن أنت أقلعت عنها فإنا سامعون مطيعون، وإلا منابذوك ولا طاعة لك علينا، وقد أعذر من أنذر ودفعوا الكتاب إلى رجل من عنزة ليحمله إلى عثمان، وكتب إليه كعب بن عبدة كتاباً أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب إلى سعيد بن العاص أن يسرع إلى كعب بن عبدة ويبعث

(١) التُّبَّان: سراويل قصيرة إلى الركبة أو ما فوقها تستر العورة.

به من الكوفة إلى بعض الجبال، فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطاً ونفاه إلى بعض الجبال.

الرابع عشر: أنه انتهك حرمة الأشتر النخعي وذلك: أن سعيد بن العاص لما ولي الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد، فاجتمع إليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال: عبد الرحمٰن بن حنين ـ صاحب شرطة سعيد ـ وددت أن السواد كله للأمير، فقال الأشتر النخعي لا يكون للأمير ما أفاء الله علينا بأسيافنا، فقال عبد الرحمٰن: اسكت يا أشتر فوالله لو أراد الأمير لكان السواد كله له، فقال الأشتر: كذبت يا عبد الرحمٰن، لو رام ذلك لما قدر عليه، وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه، وكتب سعيد إلى عثمان ليأمره بإخراج الأشتر من الكوفة إلى الشام مع أتباعه الذين أعانوه فأجابه إلى ذلك، فأشخصه مع عشرين نفراً من صلحاء الكوفة إلى الشام، فلم يزالوا محبوسين بها إلى أن كانت فتنة عثمان؛ ثم إن سعيداً لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان، وكتب أشراف الكوفة إلى الأشتر أما بعد: فقد اجتمع الملأ من إخوانك فتذاكروا أحداث عثمان وما أتاه إليك، ورأوا ألا طاعة عليهم في معصية الله، وقد خرج سعيد عنا، وقد أعطينا عهودنا ألا يدخل علينا سعيد بعد هذا والياً؛ فالحق بنا إن كنت تريد أن نشهد معنا أمرنا، فسار إليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الأشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة، واتصل الخبر بعثمان فأرسل إليهم سعيد بن العاص؛ فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا له: ارجع يا عدو الله فإنك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات، وقاتلوه وهزموه، فرجع إلى عثمان خائباً، وكتب عثمان إلى الأشتر كتاباً توعده فيه على مخالفة الإمام فكتب إليه الأشتر كتاباً عنوانه من مالك بن الحويرث إلى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره: أما بعد: فإن الطعن على الخليفة إنما يكون وبالاً إذا كان الخليفة عادلاً وبالحق قاضياً، وإذا لم يكن كذلك ففراقه قربة إلى الله تعالى ووسيلة إليه. وأنفذ الكتاب مع كميل بن زياد، فلما وصل إلى عثمان سلم ولم يسمه بأمير المؤمنين، فقيل له: لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين؟ فقال: إن تاب عن فعاله وأعطانا ما نريد فهو أميرنا وإلا فلا. فقال عثمان: إني أعطيكم الرضى، من تريدون أن أوليه عليكم؟ فاقترحوا عليه أبا موسى الأشعري فولاه عليهم.

الخامس عشر: قالوا: إن عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبي وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت، ولما بلغ ابن مسعود أنه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم: قرأت سبعين سورة، وإن زيد بن

ثابت لصبي من الصبيان.

السادس عشر: قالوا: إن عثمان ترك إقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل حنيفة وبنتاً صغيرة لأبي لؤلؤة القاتل عمر، فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصاً بمن قتل، وأشار علي بذلك فلم يقبله، ولذلك سار عبيد الله بعد قتل عثمان إلى معاوية خوفاً من علي أن يقتله بالهرمزان.

السابع عشر: قالوا: إن عثمان خالف الجماعة بإتمام الصلاة بمنى مع علمه بأن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر قصروا الصلاة بها.

الثامن عشر: انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الأمة في الفرائض وغيرها.

التاسع عشر: قالوا: إنه كان غادراً مخلفاً لوعده لأن أهل مصر شكوا إليه عامله عبد الله بن سعد بن أبي السرح فوعدهم أن يولي عليهم من يرتضونه، فاختاروا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم إلى مصر ثم كتب إلى عامله ابن أبي السرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبي بكر فيقطع يديه ورجليه، وهذا كان سبب رجوع أهل مصر المدينة وحصارهم عثمان وقتله.

والجواب:

أما القضية **الأولى**: وهي عزل من عزله من الصحابة، أما أبو موسى: فكان عذره في عزله أوضح من أن يذكر، فإنه لو لم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها، للاختلاف الواقع بين جند البلدين. وقصته: أنه كتب إلى عمر في أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة. فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا إليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك، وكره نسبة الفتح إلى جند الكوفة دون جند البصرة، فقال لهم: إني كنت قد أعطيتهم الأمان وأجلتهم ستة أشهر فرعوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين، وكتبوا إلى عمر فكتب عمر إلى صلحاء جند أبي موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الأنصاري وأمثالهم وأمرهم أن يستحلفوا أبا موسى فإن حلف أنه أعطاهم الأمان وأجلهم ردوا عليهم. فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم، وبقيت قلوب الجند حنقة على أبي موسى، ثم رفع علي أبي موسى إلى عمر وقيل له: لو أعطاهم الأمان لعلم ذلك، فأشخصه عمر وسأل عن يمينه فقال: ما حلفت إلا على حق. قال: فلم أمرت الجند إليهم حتى فعلوا ما فعلوا؟ وقد وكلنا أمرك في يمينك إلى الله تعالى، فارجع إلى

عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك، ولعلنا إن وجدنا من يكفينا عملك ولياه، فلما مضى عمر لسبيله وولي عثمان شكا جند البصرة شيخ أبي موسى، وشكا جند الكوفة ما نقموا عليه، فخشي عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز، وكان من سادات قريش، وهو الذي سقاه رسول الله ﷺ ريقه حين حمل إليه طفلاً في مهده. وأما عمرو بن العاص فإنما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته، وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه، ثم لما أظهر توبته رده، كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته، كيف والرافضة يزعمون أن عمراً كان منافقاً في الإسلام، فقد أصاب عثمان في عزله. فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم؟ وأما توليته عبد الله فمن حسن النظر عنده، لأنه تاب وأصلح عمله، وكانت له فيما ولاه آثار محمودة، فإنه فتح من تلك النواحي طائفة كبيرة، حتى انتهى في إغارته على الجزائر التي في بحر بلاد الغرب، وحصل في فتوحه ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار، سوى ما غنمه من صنوف الأموال؛ وبعث بالخمس منها إلى عثمان وفرق الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم: كعقبة بن عامر الجهني، وعبد الرحمٰن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، قاتلوا تحت رايته، وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الأمر من عمرو بن العاص. ثم أبان عن حسن رأي في نفسه عند وقوع الفتنة فحين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهداً ولم يقاتل أحداً بعد قتال المشركين (وأما عمار بن ياسر) فأخطؤوا في ظن عزله، فإنه لم يعزله وإنما عزله عمر. كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر: من يعذرني من أهل الكوفة. إن استعملت عليهم تقياً استضعفوه، وإن استعملت عليهم قوياً فجروه. ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة، فلما ولي عثمان شكوا المغيرة إليه وذكروا أنه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ما وقر عندهم منه استصوب عزله عنهم؛ ولو كانوا مفترين عليه. والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة؟ على أنا نقول: ما زال ولاة الأمر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ما تقتضيه أنظارهم. عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة، وعزل عماراً عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة، وعزل قيس بن سعد عن مصر وولاها الأشتر النخعي. ألا ترى إلى معاوية ـ وكان ممن ولاه عمر ـ لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد إلى حدود الروم وفتح جزيرة قبرص وغنم منها مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته؟ وأما ابن مسعود فسيأتي الاعتذار عنه فيما بعد. وأما القصة الثانية وهو ما ادعوه من إسرافه في بيت المال فأكثر ما

نقلوه عنه مفترٍ عليه ومختلق؛ وما صح منه فعذره فيه واضح، وأما رده الحكم إلى المدينة فقد ذكر رضي الله عنه أنه كان استأذن النبي ﷺ في رده إلى المدينة فوعده بذلك، فلما ولي أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال: كيف أرده إليها وقد نفاه رسول الله ﷺ، فقال له عثمان ذلك: فقال له: إني لم أسمعه يقول له ذلك؛ ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك، فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى؛ ولم يريا الحكم بقول الواحد، فلما ولي قضىٰ بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء، وهو مذهب عثمان، وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله، وإعادة التائب مما تحمد.

وأما صلته من بيت المال بمائة ألف: فلم تصح، وإنما الذي صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم، وكان رضي الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والإسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال. وهذه صلة رحم يحمد عليها.

وأما طعنهم على عثمان: أنه وهب خمس إفريقية مروان بن الحكم فهو غلط منهم؛ وإنما المشهور في القضية أن عثمان كان جهز ابن أبي السرح أميراً على آلاف من الجند وحضر القتال بإفريقية، فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها إلى عثمان، وبقي من الخمس أصناف من الأثاث والمواشي مما يشق حمله إلى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية، ووصل إلى عثمان مبشراً بفتح إفريقية، وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر أفريقية نكبة؛ فوهب له عثمان ما بقي عليه جزاء ببشارته؛ وللإمام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة.

وأما ما ذكروا من صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فإن أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال، وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه.

وأما دعواهم: أنه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه فغير صحيح؛ وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعي أمر المثاقيل والموازين، فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه، فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة: فإني لم آمره بذلك، ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه.

وقد روي أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين، وقال لأهل المدينة: إذا رأيتموه سرق شيئاً فخذوه منه وهذا غاية الإنصاف.

وأما قصة أبي موسى: فلا يصح شيء منها، فإنه رواه ابن إسحاق عمن حدثه عن أبي موسى؛ ولا يصح الاستدلال برواية المجهول، وكيف يصح ذلك وأبو موسى ما ولي لعثمان عملاً إلا في آخر السنة التي قتل فيها؟ ولم يرجع إليه؛ فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئاً من أعماله إلى إرسال أهل الكوفة ـ في السنة التي قتل فيها ـ أن يوليه الكوفة فولاه إياها ولم يرجع إليه؛ ثم يقال للخوارج والروافض: إنكم تكفرون أبا موسى وعثمان، فلا حجة في دعوى بعضهم على بعض.

وأما عزله ابن الأرقم ومعيقيباً عن ولاية بيت المال: فإنهما أسنَّا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال.

وقد روي أن عثمان لما عزله خطب الناس وقال: ألا إن عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر إلى اليوم وإنه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت.

وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه؛ وكيف وهو من أكثر الصحابة مالاً!؟ وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحياء، وأن الملائكة تستحي منه لفرط حيائه!؟ أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين آمين.

وقولهم: إنه دفع إليه ما فضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمره بإنفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين، فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله ﷺ بعدما زاد عثمان في المسجد زيادة، وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله.

وأما القضية الثالثة: وهو ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك في مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل الأئمة على مثل ذلك، وكل منهما مجتهد، فإما مصيبان أو مخطىء ومصيب، ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة، وإنما التأخير إلى غاية اقتضى نظره التأخير إليها أدباً، فلما قضى عليه إما مع بلوغ حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته، ولعله كان أنفع لهم.

وأما القضية الرابعة: وهي الحمى ـ فهذا مما كان اعترض به أهل مصر عليه

فأجابهم بأنه حمى لإبل الصدقة، كما حمى رسول الله ﷺ لها، فقالوا: إنك زدت، فقال: لأن إبل الصدقة زادت، وليس هذا مما ينقم على الإمام.

وأما الخامسة: وهو أنه حمى سوق المدينة إلى آخر ما قرر ـ فهذا مما تُقُوّل عليه واختُلق، ولا أصل له، ولم يصح إلا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم. ولعله لما فعل ذلك نسبوه إلى عثمان، وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على أنه فعله لإبل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها، لأنه في معناه.

وأما السادسة: وهي حمى البحر فعلى تقدير صحة النقل فيها يحمل على أنها كانت ملكاً له، لأنه كان منبسطاً في التجارات، متسع المال في الجاهلية والإسلام، فما حمى البحر، وإنما حمى سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه.

وأما السابعة: وهي إقطاعه كثيراً من الصحابة كثيراً من بلاد الإسلام ـ فعنه جوابان:

الأول: أن ذلك كان منه إذناً في إحياء كل ما قدر عليه من أموات أرض العراق، ومن أحيا أرضاً ميتة فهي له.

الثاني: أن أصحاب السير ذكروا أن الأشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم وأموالهم مثلها، فأعطى طلحة موضعاً وأخذ منه ما له بكندة، وهكذا كل من أعطى شيئاً فإنما هو شيء صار للمسلمين، وفعل ذلك لما رأى من المصلحة، إما إجارة إن قلنا: أراضي السواد وقف، وإمّا تمليكاً إن قلنا: ملك.

وأما القضية الثامنة: وهو ما ادعوه في نفيه جماعة من الصحابة: أما أبو ذر فروى أنه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة، وكان يؤدي ذلك التجاسر عليه إلى إذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل ما فعل به صيانة لمنصب الشريعة وإقالة لحرمة الدين وكان عذر أبي ذر فيما كان يفعله أنه كان يدعوه إلى ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها، فيخالفه في أمور مباحة من اقتنائه الأموال، وجمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب، وكل منهما كان على هدى من الله تعالى. ولم يزل أبو ذر ملازماً طاعة عثمان بعد خروجه إلى الربذة حتى توفي.

ولما قدم إليها كان لعثمان غلام يصلي بالناس فقدم أبا ذر للصلاة فقال له: أنت الوالي، والوالي أحق. وهذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض في قصة أبي ذر مع عثمان؛ وإلا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك، فقال: لما قدم أبو ذر الشام

استأذن عثمان في لحوقه بالربذة فقال عثمان: أقم عندي تغدو عليك اللقاح[١] وتروح فقال: لا حاجة لي في الدنيا، فأذن له في الخروج إلى الربذة.

١٢٣٤ ـ وروى قتادة: أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «**إذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعاً فاخرج منها**»، وأشار إلى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعاً فخرج إلى الشام، وأنكر على معاوية أشياء فشكاه إلى عثمان، فكتب عثمان إلى أبي ذر: أقبل إلينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جواراً من معاوية فقال أبو ذر: سمعاً وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن في الخروج إلى الربذة فأذن له فمات. ورواية هذين الإمامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبي ذر وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة.

وأما القضية التاسعة: وهي قضية عبادة بن الصامت ـ فهي دعوى باطلة وكذب مختلق؛ وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان، والأمر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات الأثبات من اتفاقهم ورجوع بعضهم إلى بعض في الحق.

١٢٣٥ ـ ويشهد لذلك ما روي: أن معاوية لما غزا جزيرة قبرص كان معه عبادة بن الصامت، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده، وجلس جماعة من أصحاب النبي ﷺ ناحية، منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو أمامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني، فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت: ما هذان الحماران؟ فقالا: إن معاوية أعطاناهما من المغنم، وإنا نرجو أن نحج عليهما، فقال لهما عبادة: لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية، وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة: شهدت رسول الله ﷺ في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال: «**ما لي مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم**». فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحداً أكثر من حقه، فقال له معاوية: قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم، فاقسمها بين أهلها واتقِ الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة، وما زالوا على ذلك إلى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام، بضد ما رووه، قاتلهم الله.

---

(١) اللِّقَاح: جمع لقحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

وأما القضية العاشرة: ما رووه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه إلى آخر ما قرروه ـ فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء، وهؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يرونه موافقاً لأعراضهم، إذ لا ديانة تردهم عن ذلك. ثم نقول: على تقدير صحة صدور ذلك من الغلام، فيكون قد فعله من نفسه غضباً لمولاه، فإن ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه، ولو صح ذلك عنه لكان محمولاً على الأدب، فإن منصب الخلافة لا يحتمل ذلك، ويصنع ذلك منه بين العامة، وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له، وقال له: إنك لم تهب الخلافة فأردتُ أن تعرفِ أن الخلافة لا تهابك. ولم يغير ذلك سعداً ولا رآه عيباً وكذلك ضربه لأبي بن كعب حين رآه يمشي وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال: إن هذه مذلة التابع وفتنة للمتبوع، ولم يطعن أبي بذلك على عمر، بل رآه أدباً منه نفعه الله به، ولم يزل دأب الخلفاء والأمراء تأديب من رأوا منه الخلاف.

١٢٣٦ ـ على أنه قد روي أن عثمان اعتذر لابن مسعود وأخته في منزله، حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال: يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه. قال له ابن مسعود: وما أتيتني به إذا كان ينفعني، وجئتني به عند الموت!؟ لا أقبله. فمضى عثمان إلى أم حبيبة، وسألها أن تطلب إلى ابن مسعود ليرضى عنه، فكلمته أم حبيبة، ثم أتاه عثمان فقال له: يا أبا عبد الله، ألا تقول كما قال يوسف لإخوته: ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم**﴾[1]؟ فلم يكلمه ابن مسعود. وإذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن في حقه واللائق بمنصبه أولاً وآخراً، ولو فرض خطؤه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار، واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ، فإن الله أخبر أنه: ﴿**يقبل التوبة عن عباده**﴾[2]، وفي ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل أن ابن مسعود رضي عنه واستغفر له. قال سلمة بن سعيد: دخلت على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه، وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم: مهلاً فإنكم إن قتلتموه لا تصيبون مثله.

وأما عزله عن الكوفة وإشخاصه إلى المدينة وهجره له وجفاؤه إياه، فلم تزل هذه شيمة الخلفاء قبله وبعده على ما تقدم تقريره، وليس هجره إياه بأعظم من هجر علي أخاه عقيل بن أبي طالب وأبا أيوب الأنصاري حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا إلى معاوية، ولم يوجب ذلك طعناً عليه ولا عيباً فيه.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.

وقد روي أن أعرابياً من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى الأشعري يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال لهم: أنشدكم الله، لو أن عثمان ردكم إلى أعمالكم ورد إليكم عطاياكم أكنتم ترضون؟ قالوا: اللهم نعم. فقال الهمداني: اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفي هذا بيان أن من طعن على عثمان إنما كان لعزله إياه وتوليته غيره وقطع عطائه، وذلك سائغ للإمام إذا أدى اجتهاده إليه.

وأما الحادية عشرة: وهي قولهم إن عبد الرحمٰن ندم على تولية عثمان ـ فكذب صريح، ولو كان كذلك لصرح بخلعه إذ لا مانع له، فإن أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون أحداثه، والناس تبع لهم، فلا مانع لهم من خلعه، وكيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر، وقد آخى رسول الله ﷺ بينهما، فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الأخوة والاشتراك في صحبة النبوة، وشهادة النبي ﷺ لكل واحد منهما بالجنة، وترك التنزيل مخبراً بالرضى عنهم، وتوفي ﷺ وهو عليهما راضٍ. ويبعد مع كل هذا صدور ما ذكروه عن كل واحد منهما، وإنما الذي صح في قصته أن عثمان استوحش منه، فإن عبد الرحمٰن كان يبسط عليه في القول لا يبالي بما يقول له.

وروي أنه قال له: إني أخاف يابن عوف أن تبسط من دمي.

حاشية: كذا وقع، ولعله أن تهدر دمي.

وأما الثانية عشرة: وهي ضرب عمار فسياق هذه القصة لا يصح على النحو الذي رووه بل الصحيح منها:

أن غلمانه ضربوا عماراً، وقد حلف أنه لم يكن على أمره لأنهم عاتبوه في ذلك فاعتذر إليهم بأن قال: جاء هو وسعد إلى المسجد وأرسلا إليَّ أن ائتنا فإنا نريد أن نذاكرك أشياء فعلناها، فأرسلت إليهما إني عنكما اليوم مشغول، فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا. فانصرف سعد وأبى هو أن ينصرف، فأعدت إليه الرسول فأبى ثم أعدته إليه فأبى، فتناوله رسولي بغير أمري. والله ما أمرته ولا رضيت بضربه؛ وهذه يدي لعمار فليقتص مني إن شاء. وهذا من أبلغ ما يكون من الإنصاف.

ومما يؤيد ذلك ويوهي ما رووه:

١٢٣٧ ـ ما روى أبو الزناد عن أبي هريرة أن عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار: سبحان الله! قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها! خلوا سبيل الماء، ثم جاء إلى علي وسأله إنفاذ الماء إليه، فأمر براوية ماء. وهذا يدل على رضائه عنه.

١٢٣٨ ـ وقد روي أنه رضي عنه لما أنصفه بحسن الاعتذار، فما بال أهل البدعة لا يرضون! وما مثله فيه إلا كما يقال: رضي الخصمان، ولم يرض القاضي.

وأما الثالثة عشرة: وهي قولهم إنه انتهك حرمة كعب ـ فيقال لهم: ما انصفتم إذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها، وذلك: أن عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب إلى سعد بن العاص أن ابعثه إليَّ مكرماً؛ فبعث إليه فلما دخل عليه قال له: يا كعب إنك كتبت إليَّ كتاباً غليظاً ولو كتبت ببعض اللين لقبلت مشورتك، ولكنك حددتني وأغضبتني حتى نلت منك ما نلت. ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه إليه ثم قال: قم فاقتص مني ما ضربته. فقال كعب: أما إذا فعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى، ولا أكون أول من اقتص من الأئمة؛ ثم صار بعد ذلك من خاصة عثمان، وعذره في مبادرته الأمر بضربه ونفيه، وذلك سبيل أولي الأمر في تأديب من رأوا خروجه على إمامه.

وأما الرابعة عشرة: وهي قضية الأشتر النخعي ـ فنقول: ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية دون رؤية الحق، وهي آثار الفتنة في هذه إلا فعل الأشتر بالكوفة؟ من هتك حرمة السلطان، وتسليط العامة على ضرب عامله، فلا يعتذر عن عثمان في الأمر بنفيه؟ بل ذلك أقل ما يستوجبه ثم لم يمنعه ذلك حتى سار من الشام إلى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره، ثم لم يتمكن عثمان معهم من شيء إلا سلوك سبيل السياسة؛ وإجابتهم إلى ما أرادوا، فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم، ثم لم يلبث ذلك حتى خرج إليه الأشتر مع رعاع الكوفة فانضم إليه غاغة أهل مضر وساروا إلى عثمان فقتلوه، وباشر الأشتر قتله على ما تقدم في بعض الروايات، وصار قتله سبباً للفتنة إلى أن تقوم الساعة، فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الأشتر وأنصاره وتعرضوا لذم من شهد لسان النبوة أنه على الحق، وأمر بالكون معه، وأخبر بأنه يقتل مظلوماً؛ يشهد لذلك الحديث الصحيح على ما تقدم في أول فصل مقتله، وسنعيد طرفاً منه إن شاء الله تعالى.

الخامسة عشرة: وهي إحراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك إلا دواء لفتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن. وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنهما في القرآن. وقال عثمان لما عوتب في ذلك: خشيت الفتنة في القرآن. وكان الاختلاف بينهم واقعاً حتى كان الرجل يقول لصاحبه: قرآني خير من قرآنك؛ فقال له حذيفة: أدرك الناس. فجمع الناس على مصحف عثمان. ثم يقال لأهل البدع والأهواء إن لم يكن مصحف عثمان حقاً فلم رضي علي وأهل الشام

بالتحكم إليه حين رفع أهل الشام المصاحف؟ فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان.

وأما السادسة عشرة: وهي ترك إقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر ـ فنقول: أما ابنة أبي لؤلؤة فلا قود فيها لأنها ابنة مجوسي صغيرة تابعة له؛ وكذلك جفينة فإنه نصراني من أهل الحيرة، وأما الهرمزان.. فعنه جوابان:

الأول: أنه شارك أبا لؤلؤة في ذلك ومالأه، وإن كان المباشر أبا لؤلؤة وحده، ولكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمة، وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور. وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال: إن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون، وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه، فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة، فاستدعى عثمان عبد الرحمٰن فسأله عن ذلك فقال: انظروا إلى السكين، فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمٰن، فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر، لرؤيته عدم وجوب القود لذلك أو لتردده فيه فلم يرَ الوجوب بالشك.

والجواب الثاني: أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة، لأنه كان بنو تميم وبنو عدي مانعين من قتله ودافعين عنه، وكان بنو أمية أيضاً جانحين إليه حتى قال له عمرو بن العاص: قتل أمير المؤمنين عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم!؟ لا والله لا يكون هذا أبداً. ومال في بني جمح، فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال: أمره إلي وسأرضي أهل الهرمزان عنه.

وأما السابعة عشرة: وهي إتمام الصلاة بمنى ـ فعذره في ذلك ظاهر، فإنه ممن لم يوجب القصر في السفر، وإنما كان يتجه كما رآه فقهاء المدينة ومالك والشافعي وغيرهما، وإنما أوجبه فقهاء الكوفة، ثم إنها مسألة اجتهادية، ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لا يوجب تكفيراً ولا تفسيقاً.

وأما الثامنة عشرة: وهي انفراده بالأقوال الشاذة ـ فلم يزل أصحاب رسول الله على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون؛ وهذا علي بن أبي طالب في مسألة بيع أم الولد على مثل ذلك.

وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة.

وأما التاسعة عشرة: وهي قولهم أنه كان غادراً إلى آخر ما قرروه ـ فنقول: أما الكتاب الذي كان إلى عامله بمصر لم يكن من عنده؛ وقد حلف على ذلك لهم، وقد تقدم ذكر ذلك في فصل مقتله مستوفياً؛ وذكرنا من المتهم بالتزوير عليه؛ وقد تحققوا ذلك، وإنما غلب الهوى ـ أعاذنا الله منه ـ على العقول حتى ضلت في قتله رضي الله عنه. فهذا تمام القول في الاعتذار عن تلك القضايا التي نقموها على عثمان وأحسن ما يقال في الجواب عن جميع ما ذكر دعاة أهل البدع: أن النبي ﷺ قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان، وأخبر أنه على الحق على ما تضمنه حديث كعب بن عجرة في فصل فضائله في ذكر شهادة النبي ﷺ أنه على الحق.

وفي رواية أنه على الهدى. خرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح، وأخبر أنه يقتل ظلماً على ما تضمنه حديث ابن عمر في فصل مقتله من حديث الترمذي وللبغوي وأمر ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة على ما تضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبي حاتم وأحمد؛ وتقدم في ذكره في فصل فضائله. ومن شهد له النبي ﷺ أنه على الحق وأنه يقتل ظلماً وأمر باتباعه كيف يتطرق إلى الوهم أنه على باطل!؟ ثم ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ **أخبره أن الله يقمصه بقميص وأن المنافقين يريدونه على خلعه؛ وأمره أن لا يخلعه، وأكد عليه الأمر بأن لا يخلعه.** وفي بعض الطرق أنه توعده على خلعه وأمره بالصبر ـ على ما تقدم تقريره في خصائصه ـ فامتثل أمره وصبر على ما ابتلي به. وهذا من أدل دليل أنه كان على الحق؛ وماذا بعد الحق إلا الضلال!؟ فمن خالفه يكون على الباطل. كيف لا وقد وصف ﷺ الذين أرادوا خلعه بالنفاق فعلم بالضرورة أن كل ما ورد عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترٍ عليه ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقاً لخبر النبوة المقطوع بصدقه. هذا ما علم من سابقته وكثرة إنفاقه في سبيل الله وشرف منزله بالصهارة الثابتة له في ابنتي رسول الله ﷺ وعظم مكانته في الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة على ما تضمنه فصل مناقبه، فكيف يتوهم فيه شيء مما ادعاه أهل الأهواء والبدع؟ وأما كلفه[1] بأقاربه وصلته إياهم وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلّة لم يودعها الله عز وجل إلا في خيار خلقه، وقد كان ﷺ على مثل ذلك في بني هاشم على ما سنبينه في مناقب بني هاشم وقريش إن شاء الله تعالى، وذلك محمود فيما لم يؤدِ إلى معصية. ولم يتحقق في شيء مما أتاه عثمان معصية بل له من المحامل الجلية الطاهرة ما يمنع من اعتقاد الحرمة

(١) كَلَفُه بأقاربه: حبه إياهم وولعه بهم.

بل الكراهة. غاية ما في الباب أنه ترك الأولى، وما هو الأفضل اللائق به مما كان عليه الشيخان، ولعله اعتقد أنه ما لا يشبه الأفضل في زمانه وعصره فلكل عصر حكم. وعلى الجملة فالذي يجب اعتقاده ولا يحل خلافه أن شيئاً مما يسنه عثمان لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقاً لشهادة المصطفى ﷺ وإن كان في شيء من ذلك له هوى فهو هوى بهدى من الله عز وجل، وقد وسع الله تعالى في ذلك فشهده قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَبَعَ هَوَاهُ بِغَيرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾[1]، فدل على أن ثم هوى بهدى من الله، وهوى عثمان منه بدليل شهادة النبي ﷺ بأنه على الهدى وأنه على الحق وأنه مظلوم، وأمر باتباعه على ما قررناه. والله أعلم.

الفصل الثاني عشر: في ذكر ولده

وكان له من الولد ستة عشر ولداً تسعة ذكور وسبع إناث.

ذكر الذكور

عبد الله ويعرف بالأصغر: أمه رقية بنت رسول الله ﷺ هلك صغيراً، وقيل: بلغ ست سنين ونقره ديك في عينه فمرض فمات، وعبد الله الأكبر أمه فاختة بنت غزوان، وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقباً وتوفي بمنى، وأَبان: شهد الجمل مع عائشة وعقبه كثير، وخالد وعمر وله عقب أيضاً أمهم بنت جندب بن الأزد، وسعيد والوليد وأمهما فاطمة بنت الوليد وعبد الملك، أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن هلك غلاماً.

ذكر الإناث

مريم أخت عمرو لأمه، وأم سعيد أخت سعيد لأمه، وعائشة وأم أبان وأم عمرو أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٠.